

من قضايا القرآن واللغة

**دور القراءات في تيسير  
الاستعمال اللغوي المعاصر**

أ. د. إسماعيل أحمد الطحان

أستاذ ورئيس قسم التفسير والحديث

## تمهيد :

إن صلة القراءات بالدرس اللغوي صلة وثيقة، يؤكدها ما تقرر من أن اللغة العربية عزت بالقرآن شانا، وخلدت به بين الناطقين لسانا، وأن قراءاته التي أذن الله بها لنبيه تيسيرا على أمته في قوله: (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف) - مازالت الحافظ الأمين على المأثور من طبائع اللسان العربي، والشاهد الحي على ما كانت عليه ظواهرها في مختلف الألسنة واللهجات، والمصدر الوثيق لخصائصها بما توفر لمنهج من مميزات التلقي والعرض، وهما أصح الطرق في النقل اللغوي.

ومن ثم كانت القراءات موضع اهتمام اللغويين من قدماء ومحدثين فاستخرجوا منها كنوزا ثرة من الألفاظ، والأساليب تمثل الواقع اللغوي إبان نزول القرآن الكريم، وتصور خصائص اللسان العربي قبيل ظهور الإسلام، غير أن كثيرا من هذه الألفاظ والأساليب قد استبعدتها النحاة واللغويون عند جمع اللغة، أو تععيد قواعد النحو العربي، وتقنين الاستعمال اللغوي، بحجة القلة، أو الندرة، والتزموا فقط بالكثرة والشيوخ والاطراد.

ولاشك في أن هذا المنهج اللغوي قد ألقى ظلالة على بعض القراءات فوسمها النحاة بالشذوذ، وقد أدت هذه التهمة إلى تفجر الصراع بين النحاة والقراء، حيث أهمل النحاة

النظر إلى الرواية التي يعول عليها القراء، فحيثما ثبتت الرواية عندهم لا يردها قياس عربية، ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها، والمصير إليها.

ولم يكن هذا سبب الصراع بين الفريقين فحسب، بل اعتمد الصراع سبباً آخر من جانب القراء حينما وسموا بعض القراءات بالشذوذ لمخالفتها رسم المصحف، ولم يجيزوا لها شرعة البقاء، وحق الحياة، على حين ارتضاها اللغويون وفق منهجهم استشهادا، واستعمالا، وكان من نتيجة هذا كله تقليص حكمة التيسير المتوخاة من رخصة الأحرف السبعة من نحو ما أشار إليه أبوشامة: في قوله - قد أبيع أن يقرأ (القرآن) بغير لسان قریش توسعهة على العرب، فلا ينبغي أن يوسع على قوم دون قوم، ولا أن يكلف أحد إلا قدر استطاعته، فمن كانت لغته الإمالة، أو تخفيف الهمز، أو الإدغام، أو ضم ميم الجمع، أو صلة هاء الكناية، أو نحو ذلك، فكيف يكلف غيره؟، وكذا كل من كان من لغته أن ينطق بالشين التي كالجيم، في نحو (أشدرق)، والصاد التي كالزاي في نحو (مصدر)، والكاف التي كالجيم، والجيم التي كالکاف، ونحو ذلك، فهم في ذلك بمنزلة الأثغ والأرت، لا يكلف ما ليس في وسعه، وعليه أن يتعلم ويجتهد<sup>(١)</sup>.

أو من نحو ما أشار إليه ابن قتيبة - من قبل - في قوله: .. فكان من تيسير الله أن أمر نبيه - صلى الله عليه وسلم - بأن يقرئ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم، فالهذلي يقرأ (عتى حين)، والأسدي يقرأ (يعلمون) بكسر حرف المضارعة، والتميمي يهمز، والقرشي لا يهمز، ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته، وما جري عليه اعتياده طفلا، وناشئا، وكهلا لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، فأراد الله تعالى برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعا في اللغات، ومتصرفا في الحركات كتيسيره عليهم في الدين<sup>(٢)</sup>.

هذا. ولئن كان مجال القراءات قد ضبطته مقاييس لا يحل لمسلم أن يتجاوزها تدينا، فإن مجال الاستعمال اللغوي لا حرج فيه أن نستعيد له ما استبعده القراء

١ - راجع : المرشد الوجيز لأبي شامة / ٩٧.

٢ - راجع : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة / ٣٩، ٤٠.

لشذوذه، وما هجره اللغويون لندرته، وقلة اطراده، ليؤدي دوره أداة للتخاطب لمن لم يسعفه لسانه أن يتكلم بالفصحى.

ولكيلا يضيق به صدر رجال العربية الفصحى، سنحاول تصحيح تلك الشواذ القرائية بصحة سندها، وتفصيح الشواذ اللغوية بانتمائها إلى لغة من لغات العرب، أو أن هذه وتلك رواها، أو قرأ بها من يوثق بعربيته، ويحتج بكلامه.

وسيلنا في ذلك أن نتعرف على مستويات الشذوذ في تاريخ القراءات، وأن نستبين منهج كل من القراء واللغويين في التعامل مع القراءات بعمامة، وما لدينا من هذا التراث القرآني، وكيف نستخدمه في تيسير الاستعمال اللغوي المعاصر.

### المقاييس القرائية ومنهج القراء :

اقتضى ظهور المصحف في خط مرسوم التقيد برسمه سواء في هيكل الألفاظ أو في كيفية أدائها، بحيث لا يغير الأداء من هيكلها شيئاً، فقرأ أهل كل مصر مصحفهم الذي وجه إليهم على ما كانوا يقرعون قبل وصول المصحف إليهم مما يوافق خط المصحف، وأسقطوا جميعاً من قراعتهم ما يخالف الخط من زيادة أو نقص، أو تقديم وتأخير.

وكان هذا يعنى أيضاً - فيما يعنى - ترك القراءات التي تبدو عند الأداء مخالفة لرسمه، مما كان مرخصاً فيه بحكم ما يقضى به قانون اللهجات العربية من إثارة بعض الأصوات على بعض، كإثارة البدوي للأصوات الواضحة في السمع على ما دونها، فإذا قرأ الحضري قوله تعالى: (من بقلها وقتائها وفومها) ٦١/٢ بالفاء، قرأها البدوي (وثومها) بالثاء؛ لوضوحها في السمع أكثر من الفاء، والفوم والثوم بمعنى واحد، والأولى لغة أهل الحجاز، والثانية لغة بني تميم، وبها قرأ ابن مسعود، وابن عباس<sup>(٣)</sup>.

وإذا قرأ الحضري: (يابني إسرائيل) ٤٠/٢ باللام، قرأها البدوي (إسرائيلين) بالنون، لوضوحها في السمع لما فيها من الغنة، وهي لغة بني تميم، وبني أسد، وبها قرأ الحسن، والزهري، وابن إسحاق<sup>(٤)</sup>. ومثلها (جبرين) وبها قرأ ابن هرمز، وقس على

٣ - راجع: القرطبي: ٢٣١/١، وفي اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس / ١١٢ ط ٤.

٤ - راجع: البحر المحيط لأبي حيان: ١٧/٨، والقرطبي: ٢٣١/١، ٢٧/٢.

ذلك ما جاء من قراءات استبدل فيها حرف بحرف - بحكم اللهجة - مثل : (شيرة في شجرة، وعى في حتى، وطلع في طلع، وبحثرت في بعثرت، وأنظنيك في أعطيناك). وبهذا ترك الناس قراءات كثيرة صحيحة لا يحتملها الرسم العثماني إثارةً للعافية، ووحدة الكلمة، وتقريباً بين اللهجات<sup>(٥)</sup>.

وعلى الرغم من صحة هذه القراءات - سندا - فقد وسمت بالشذوذ في اصطلاح القراء، ولا يعني الشذوذ هنا سوى مخالفة رسم المصحف.

أما ما بقي من القراءات - وإن وافق رسم المصحف - فليس صحيحاً كله لسبب آخر؛ ذلك أن هناك من وجوه الأداء ماتسامح فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - بالنسبة للعاجزين عن الأداء الأمثل لنصوص القرآن تسامحاً مؤقتاً يزول بزوال مقتضياته متى قدورا على الأداء الأمثل بالتعلم والمران، وقد اختلط ذلك بالصحيح الذي أقرأ به الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأجازه من وجوه، ليكون سنة متبعة مع ما في هذه الوجوه من اختلاف، ولم يميز الناس بينهما، فشاع على ألسنتهم هذا، وذاك، وتناقلوها روايات مختلطة لا يعلم صحيحها من فاسدها، هذا بالإضافة إلى ما أحدثه الرسم المجرد من النقط والشكل - لمن اعتمد عليه دون الرجوع إلى الثقات - من وجوه مصحفة لا تحل القراءة بها، وقد حفلت كتب الأخبار، والمؤلفات المتخصصة في التصحيف بالكثير من تلك الوجوه التي كان الرسم أساس نشوئها، من ذلك ما ذكره حمزة بن حسن الأصفهاني في كتابه (التنبيه على حدوث التصحيف) :

١ - قرأ رجل : (والعاديات ضبحا) - والغاديات صبحا.

٢ - وقرأ آخر : (وفرش مرفوعة) - وفرش مرقوعة.

٣ - وقرأ آخر : (فعرزنا بثالث) - ففررنا بثالث.

٤ - وقرأ آخر : (جعل السقاية في رحل أخيه) - في رجل أخيه.

وأصبحت الحاجة ملحة أمام هذا الخلط في الروايات بين القراءات الصحيحة، والمصحفة إلى مقياس ضابط، فكان البحث في السند.

وتعود بداية ظهور هذا المقياس إلى منتصف القرن الثاني الهجري حيث كثرت

٥ - راجع : مقدمة حجة القراءات لأبي زرعة - تحقيق سعيد الأفغاني / ١٠.

الروايات عن السابقين - مما يوافق خط المصحف - مختلطاً صحيحها بفاسدها، واحتاج كل واحد من القراء أن يأخذ مما روى بعضاً، ويترك بعضاً، فقد قال نافع (ت ١٦٩ هـ) قرأت على سبعين من التابعين فما اجتمع عليه اثنان أخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى اتبعت هذه القراءة<sup>(٦)</sup>.

وبذلك أدخل نافع مقياساً آخر - بجانب مقياس الرسم - وهو صحة الرواية، فأخذ بما اجتمع عليه اثنان من أئمته، وترك رواية الأحاد. واتسع منذ ذلك مفهوم (الشذوذ) فبعد أن كان يعني ما شذ عن رسم المصحف، أصبح يعني بجانب ذلك ما كان من رواية الأحاد، أو عدم الرواية أصلاً.

واعتبر هذا أساساً لظهور مقياس (السند) وإن كان قد اتسع مفهومه فيما بعد مع اتساع حركة الإقراء، فصار يعني في بعض مراحل ما اجتمعت العامة عليه، والعامة عندهم ما اتفق عليه أهل المدينة والكوفة، وربما جعلوا العامة أهل الحرمين (مكة والمدينة)<sup>(٧)</sup>.

وكان هذان المقياسان كافيين في تشكيل ضابط دقيق في قبول القراءات لدى القراء؛ فإن صحة السند هي الأصل الأعظم والركن الأقوم في قبول القراءات أو ردها، وافقت المصحف أم خالفتها، إلا أن إجماع الأمة على الالتزام بخط المصحف قرآناً وقرأة جعل النظر في السند للوجوه التي تسمح بها معطيات الرسم فحسب ولا اعتبار للوجوه - وإن صحت سنداً - مادامت خارجة عن حدود رسم المصحف<sup>(٨)</sup>.

وبهذين المقياسين التزم القراء في الصدر الأول، وكان أكثرهم من علماء اللغة - فلم يحتاجوا فوقهما إلى شيء آخر، وكانوا في أمر اللغة يقفون مع صحة السند في قبول القراءات، إلى أن تفجر الصراع بين القراء والنحاة، وانبرى النحاة يخطئون القراء فيما رويوا من وجوه صحيحة الإسناد لمخالفتها ما سنوه من قواعد.. فكان على القراء - أمام هذا الصراع، وإزاء هذه المعارضة من جانب النحاة - أن يأخذوا في اعتبارهم عند اختيار القراءة (موافقة العربية)، واكتفوا في هذا الشأن أن تجري القراءة على

٦ - راجع: الإبانه: مكي بن أبي طالب. تحقيق د. اسماعيل شلبي: ١٦، ١٥.

٧ - المرجع السابق: ٤٩، ٥٠.

٨ - راجع: المرشد الوجيز لأبي شامة/ ٢٥٣، ١٥٤.

سنن لغة من لغات العرب دون التقيد بالأفصح منها، فهم لا يعولون على الأفشى من اللغة بعد صحة السند<sup>(٩)</sup>.

وقد تضامت هذه المقاييس - على مكث - وهي (موافقة الرسم، وصحة السند، وموافقة العربية)، وتمكنت على يد كبار القراء مع بداية حركة التأليف في القراءات في مطلع القرن الثالث الهجري فشكلت ضابطا صحيحا في تمييز القراءات يعول عليها في اختيارها وصار ما وراء ذلك من القراءات شاذا.

وظل مفهوم الشذوذ محصوراً في (مخالفة الرسم والعربية وضعف السند) إلى أن جاء ابن مجاهد (أحمد بن موسى بن العباس أبويكر ابن مجاهد ت ٣٢٤ هـ) فشرع في اختيار قراءات نظر فيها إلى كل إمام اشتهرت قراءته، وفاق قراء عصره ضبطا وإتقاناً، وطالت ممارسته للقراءة والإقراء، وشهد له أهل مصره بالأمانة في النقل، وحسن الدين، وكمال العلم، واتباع خط المصحف المنسوب إلى مصره، فأفرد من كل مصر إماما هذه صفته وقراءته على مصحف مصره، فكان أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) من أهل البصرة، وعاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧ هـ)، وحمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦ هـ) من أهل الكوفة وسوادها، وأبو الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩ هـ) من أهل العراق، ونافع بن أبي نعيم (ت ١٦٩ هـ) من أهل المدينة، وعبدالله بن كثير (ت ١٢٠ هـ) من أهل مكة، وعبدالله بن عامر (ت ١١٨ هـ) من أهل الشام. وكلهم ممن اشتهرت أمانته، وطال عمره في الإقراء، وارتحل الناس إليه من البلدان<sup>(١٠)</sup>.

وقد أدى ظهور هذه القراءات السبع، وما حظيت به من الشهرة ونباهة الشأن، والإطباق على صحتها إلى الاعتقاد بأن القراءة الصحيحة هي قراءات السبعة فحسب، وما عداها فشاذ.. وكان هذا المفهوم للشذوذ إجحافا بكثير من القراءات نصب ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) نفسه للدفاع عنه فقال في مقدمة كتابه (المحتسب): والقراءة - في زماننا - على ضربين؛ ضرب أجمع عليه أكثر قراء الأمصار وهو ما أودعه ابن مجاهد كتابه الموسوم (بقراءات السبعة)، وضرب تعدى ذلك فسماه أهل زماننا (شاذاً) - أي خارجاً عن قراءة السبعة المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه،

٩ - راجع : الإتيان للسيوطي : ٢١١/١.

١٠ - راجع : الإبانة لمكي : ٤٧، ٤٨.

محفوظ بالروايات من أمامه وورائه، ولعله أو كثيراً منه مساو في الفصاحة للمجتمع عليه .. ضارب في صحة الرواية بجرانه، أخذ من سمت العربية مهلة ميدانه، فليس في العدول عنه غض منه، أو تهمة له<sup>(١١)</sup> .

وكان هذا الوهم - بصحة السبع وشذوذ ما عداها - هو ما حدا بكثير من علماء القراءات أن يذكروا بالضابط المعول عليه في الصحة والشذوذ، فقال: مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) : وإنما الأصل الذي يعتمد عليه في هذا: أن ما صح سنده، واستقام في العربية وجهه، ووافق خط المصحف رسمه فهو (الصحيح).. وهذا هو الأصل الذي بنى عليه قبول القراءات عن سبعة جاءت أو سبعة آلاف، فأعرفه وابن عليه<sup>(١٢)</sup> .

وبهذا نكون قد وقفنا على مقاييس القراء ومنهجهم في قبول القراءات وأوردها، وهو منهج قد حكمته النظرة إلى القراءات باعتبارها قضية دينية.

## المقاييس اللغوية ومنهج أصحاب اللغة :

أصحاب اللغة فريقان : لغويون، ونحويون.

أما اللغويون فهم الذين يجمعون مفردات اللغة ويضبطون بنيتها ويفسرون معناها، وهؤلاء لا يشترطون لها سوى صحة الرواية، يقول أبو البركات عبد الرحمن الأنباري (ت ٥٧٧هـ) في كتابه (لمع الأدلة) : ويقبل فيها نقل الأحاد متى كان ناقله عدلاً رجلاً كان أو امرأة، حراً كان أم عبداً، كما لا يرى بأساً في قبول المرسل - وهو ما انقطع سنده - متى صدر الإرسال ممن لو أسند لقبل، ولم يتهم في إسناده<sup>(١٣)</sup> .

وهؤلاء يتعاملون مع القراءات على اعتبارها قضية لغوية فلا يشترطون فيها سوى ما اشترطوه لمفردات اللغة بعامته من صحة الرواية، يقول السيوطي (ت ٩١١هـ) : كل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية، سواء أكان متواتراً أم أحاداً، أم شاذاً، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية<sup>(١٤)</sup> .

١١ - راجع : مقدمة كتاب (المحتسب) لابن جني : ٣٢/١ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة.

١٢ - راجع : الابانة لمكي : ٥١ .

١٣ - نقله السيوطي في كتاب الاقتراح في علم أصول النحو / ٨٦ ، ٨٧ .

١٤ - المرجع السابق / : ٤٨ .



ومن ثم كانت القراءات الشاذة كالتي خرجت عن رسم المصحف أو جاءت أحادية بإسناد متصل أو منقطع مقبولة لدى اللغويين من حيث هي لفظ عربي رواه أو قرأ به من يوثق بعربيته، بل يجيزون القياس عليها متى جاءت على لغة من لغات العرب، حيث يرون - كما قال أبو حيان - كل ما كان لغة لقبيلة قيس عليه، ولغات العرب عند هؤلاء - على اختلافها، كما قال ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) : حجة في القياس والاستعمال، قل الوارد منها أو ندر<sup>(١٥)</sup> .

أما النحويون فهم الذين يقعون قواعد اللغة، ويشرعون أنماط الاستعمال اللغوي، وهؤلاء - على اختلاف مذاهبهم من بصريين، وكوفيين - لا يعتمدون في مجال هذا التقعيد إلا على ما ثبتت كثرتة، وشاع اطرادة، وإن كان الكوفيون يبدون بعض التساهل في هذا المجال، فيقيسون أحياناً على القليل، والناذر، والشاذ متى صحت روايته، يقول أبو حيان: الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلاً، وبوبوا عليه، بخلاف البصريين الذين لا يلتفتون إلى كل مسموع، ولا يقيسون على الشاذ<sup>(١٦)</sup> .

ومن ثم كانت النصوص القرآنية عند هؤلاء كغيرها من المصادر اللغوية في بناء القواعد، لا يعتد منها إلا بما كان كثيراً شائعاً في لغة العرب، ولم يجدوا حرجاً في التوقف عن قبول بعض القراءات المتواترة في دائرة التقعيد اللغوي، فحفظوها، ولم يقيسوا عليها، دون التعرض لها بنقد أو تخطئة مع الاعتذار لأنفسهم بأن القراءة سنة.

ولكن هذا الاستحياء من القراءات سرعان ما تبدل - بعد الصدر الأول - جرأة عليها، فأخضعوها للنقد كما يفعلون بسائر الكلام، ولم يفرقوا بين قراءة سبعية، أو عشرية، أو ما فوق ذلك، وكان هذا محك الصراع بين القراء والنحاة. وعذر النحاة في ذلك أن القراءة المرادودة ليست النص القرآني الوحيد المتواتر، مما جعل نقدهم لها نوعاً من حماية النموذج الشائع الوارد في قراءة أخرى متواترة، فإذا نقدوا - مثلاً - قراءة حمزة (بجر الأرحام) في قوله تعالى: (واتقوا الله الذي تساعلون به والأرحام) ١/٤ - عطفاً على الضمير المجرور من غير إعادة حرف الجر مع الاسم الظاهر -

١٥ - المرجع السابق : / ١٨٥، ١٨٦.

١٦ - المرجع السابق : / ٢٠١، ٢٠٢.

فإنما يحمون منهج التقييد من التناقض والاضطراب، ويحملون على محاكاة النص الوارد (بالنصب) في قراءة بقية القراء السبعة.

غير أن هذا العذر لا يسوغ للنحاة بحال من الأحوال إساءة التعبير عن القراء؛ إذ رموهم باللحن، وعدم الدراية باللغة، والتخليط والاضطراب، والوهم وسوء الفهم. ولو أن كل فريق منهما ظل في دائرة منهجه دون أن يحاول حمل غيره عليه لانتفى هذا الصراع بين الفريقين.

من خلال هذا العرض لمنهج القراء، وأصحاب اللغة، ندرك أن بعض ما شذ قراءة قد يستقيم مع منهج اللغويين لغة، وأن ما تحاماه الفصحاء منها لقلته أو ندرته، وما استبعده النحاة من أنماطها لشذوذها، فهو وان ضاق به مذهب، فقد يتسع له آخر، وأقل ما يجاز به أنه قرأ به أو رواه من يوثق بعربيته، ويحتج بكلامه.

وعلى هذا يتأكد دور القراءات في تيسير الاستعمال اللغوي المعاصر، ورفع الحرج عن مستخدمي العربية؛ لئلا تؤوذهم الفصحى فينصرفوا عنها إلى العامية.

ولئن كانت الدعوة إلى عربية ميسرة، ووجهت المجمعين إلى التماس كلمات، وأساليب من كتب التراث - كالمفضليات ونحوها<sup>(١٧)</sup> - فإن القراءات تقدم من ذلك زاداً طيباً، لا يقل غناء في هذا المجال عن غيره.

ولدينا من هذا الزاد الكثير؛ فقد جمعت من هذه القراءات - منذ اتصلت بها - ثلاثة آلاف قراءة، أقيمت عليها قديماً دراسة في اللهجات العربية<sup>(١٨)</sup>. وهي - بحد ذاتها - تشكل معجماً لغوياً أتي على كثير مما فات المعاجم المتداولة، ومذهباً نحوياً يجد فيه دعاء التيسير اللغوي بعض ما ينشدونه.

ولكم نادى كثير من الباحثين باتخاذ القراءات مرتكزاً لتحقيق هذا التيسير، وتفصيح أنماط الاستعمال اللغوي المعاصر<sup>(١٩)</sup> وقدموا نماذج لهذا التيسير التقييد

١٧ - راجع : مجلة مجمع اللغة العربية بالأردن، العدد: ٢٨، ٢٩ / ٢٣٥، لعام ١٩٨٥.

١٨ - رسالة دكتوراه بعنوان (الظواهر اللغوية في القراءات) بكلية اللغة العربية، جامعة الأزهر لعام ١٩٧٤.

١٩ - مقال بعنوان (القراءات : رؤية لغوية معاصرة) د. أحمد مختار عمر بمجلة (دراسات عربية وإسلامية) العدد ٤ القاهرة .

معهم في بعضها حيث جمعت بيننا وحدة المصادر وانفردت نونهم بكثير جديد وحسبي أن يكون بحثي هذا - مع غيره من بحوث سابقة أو لاحقة - نموذجاً لهذا التيسير.

أولاً : في مجال القواعد العامة :

١ - استعمال (اسم الفاعل) :

جرى العرف اللغوي في استعمال اسم الفاعل أن تقول: أنا حافظُ القرآنِ بالجر، أو حافظُ القرآنِ بالنصب، وأنا مكرمُ زيدٍ بالجر، أو مكرمُ زيداً بالنصب؛ تحذف التنوين مع الإضافة، وتثبت مع النصب.

لكن القراءات القرآنية أجازت النصب مع حذف التنوين: فقد قرأ الأعمش، والمطوعي : (كل نفس ذائقة الموت) ١٨٥/٣ بنصب (الموت) وحذف التنوين. كقول أبي الأسود :

فألفيته غير مستعتب ولا ذاكراً لله إلا قليلاً

- وقرأ الحسن البصري : (ربنا إنك جامعُ الناسَ ليوم لا ريب فيه) ٩/٣ بنصب (الناس)، وحذف التنوين.

- وقرأ أيضاً قوله تعالى : (وما أنت بهاد العمى عن ضلالتهم) ٨١/٢٧، ٥٣/٣٠ بنصب (العمى)، وحذف التنوين.

وذكر المبرد قال : سمعت عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير يقرأ قوله تعالى : (ولا الليل سابقُ النهار) ٤٠/٣٦، بنصب (النهار) وحذف التنوين، فقلت ما هذا؟ قال: أردت (سابقُ النهار) فقيل له: فهلا قلت؟ قال: لو قلته لكان أوزن - أي أثقل.

قال ابن جني : (والعرب) قد تنطق بالشيء غيره في نفسها أقوى منه لإيثارها التخفيف؛ كما أجازت النصب مع حذف (نون) الجمع السالم فقد قرأ الحسن، وأبو عمرو قوله تعالى : (والمقيمي الصلاة) ٢٥/٢٢ بنصب (الصلاة)، قيل على توهم النون، وأن حذفها للتخفيف وأنشد سيبويه:

الحافظو عورة العشيّة لا يأتهم من ورائنا نطف

- وقرأ أبو السمال العدوي قوله تعالى : (غير مُعجزي الله) ٢/٩، بنصب لفظ الجلالة.

- وقرئ كذلك قوله تعالى : ( إنكم لذائقو العذاب الأليم ) ٣٧/٣٨ ينصب (العذاب الأليم).

٢ - صوغ المصدر الميمي، وأسمى الزمان والمكان من الفعل الثلاثي :

جرى العرف الصرفي أن يكون اسم الزمان، والمكان، والمصدر الميمي بوزن (مفعل) بفتح العين إذا كان الفعل معتل اللام مطلقاً، أو صحيح اللام مفتوح العين، أو مضمومها في المضارع.

أما إذا كان الفعل صحيح اللام مكسور العين في المضارع فإن المصدر منه بفتح العين، والزمان والمكان منه بكسر العين.

كما يتفق الثلاثة في (مفعل) بكسر العين؛ إذا كان الفعل مثلاً واوياً صحيح اللام.

غير أن كتب اللغة قد أحصت طائفة من هذه المشتقات خارجة عن هذا القياس نذكر منها ما يتصل بالقراءات.

- قرأ زيد بن علي، وأجازه أبو معاذ قوله تعالى : (ولم يجدوا عنها مصرفاً) ١٨/٥٣ (مصرفاً) بفتح الميم والراء، وفي قراءة الجمهور (مصرفاً) بفتح الميم وكسر الراء. وتأوله الموجهون بأن المراد بالمكسور (مكاناً) ينصرف إليه عنها، وبالمفتوح (انصرافاً) وكلاهما على بابه، والتأويل يحتملها ولا ضيم على المعنى مع أي منهما، غير أن أبا البقاء أجاز أن يكون المكسور مصدرًا<sup>(٢٠)</sup>، وكأنه يشير إلى ما أجازه سيبويه من أن المصدر من (فعل يفعل) المكسور العين في المضارع قد يبني على (المفعل) بالكسر، كما بنوا المكان عليه، وذلك (كالمرجع) في قوله تعالى : (إلى ربكم مرجعكم) أي : رجوعكم<sup>(٢١)</sup>، وهما لغتان، قال الكسائي : في قوله تعالى : (أين المفر) على قراءة العامة بفتح الفاء، وابن عباس بكسرها، وكلاهما على المصدر، ومثل ذلك (مهلك أهله) على قراءة حفص بكسر اللام من (مهلك)، وقراءة غيره بفتح اللام، وكلاهما مصدر جاء باللغتين.

٢٠ - إملأ ما من به الرحمن لأبي البقاء العكبري : ١٠٤/٢.

٢١ - الكتاب : لسبويه : ٢٩٥/٢ ط بيروت.

كما جاء (المطلع) في قوله تعالى (مطلع الشمس، ومطلع الفجر) بكسر اللام في الأولى قراءة الجمهور، وبفتحةا قراءة مجاهد، وابن محيصن، وابن كثير وأهل مكة وغيرهم، وقرأ الجمهور بفتح اللام في الثانية وبكسر اللام قرأ الكسائي، وابن محيصن، وأبو رجاء، والأعمش<sup>(٢٢)</sup> - وهو من فعل، يفعل بضم العين في المضارع، وقياسه في المصدر، والاسم بفتح اللام، وقد تأول الموجهون المكسور على أنه مما شذ عن قياسه في الاسم نحو (المشرق، والمغرب)، ويذهب سيبويه إلى أن المكسور في هذا مصدر في لغة بني تميم، فقد كسروا المصدر في هذا، كما كسروه في (يفعل) المفتوح العين، وأما أهل الحجاز فيفتحون، وقد كسروا الأماكن في هذا أيضا (كالمنبت، والمطلع) لمكان الطلوع<sup>(٢٣)</sup> وقد فسره السيرافي بأن الفتح في تلك الأماكن لغة أهل الحجاز، والكسر لغة بني تميم.

ويؤيد ذلك ما رواه ابن السكيت من أن (المسكن) بالفتح لأهل الحجاز وبه قرأ حمزة وحفص، ولغيرهم بالكسر، وبه قرأ يحيى، والأعمش، والكسائي، وعلقمة<sup>(٢٤)</sup>، ومثله (المنسك) قرأه الجمهور بفتح السين، وقرأه الكوفيون - إلا عاصما - بكسر السين.

وجاء (المجمع) في قوله تعالى : (مجمع البحرين) وهو اسم مكان بكسر الميم الثانية في قراءة ابن يسار، وقياسه الفتح وبه قرأ الجمهور .

نخلص من ذلك كله إلى جواز ما يلي :

المصدر، والزمان، والمكان من الفعل الثلاثي المعتل اللام بوزن (مفعل) بالفتح: كمغزى، وملهى، ومأوى. وما عدا ذلك من المصدر، والزمان، والمكان فيجوز فيه الفتح والكسر - وإن كان الكسر أكثر في اسمى الزمان والمكان من (فعل يفعل) مكسور العين في المضارع - حتى ولو كان الفعل مثلاً أو واصحیح اللام فإن طيناً تفتحه<sup>(٢٥)</sup>.

٢٢ - راجع : البحر ١٦١/٦، القرطبي : ٢٥/١١، البحر : ٤٩٧/٨، القرطبي : ٢٤/٢٠.

٢٣ - الكتاب : ٢٩٦/٢.

٢٤ - البحر : ٢٦٩/٧، القرطبي : ٢٨٣/١٤.

٢٥ - راجع : تصريف الأسماء : للشيخ محمد عمارة / ١٣٢، والمزهر : للسيوطي ٩٨/٢.

### ٣ - الصريح والمؤول في معمولي كان وأخواتها :

جري العرف اللغوي إذا كان أحد ركني الجملة الاسمية اسما صريحا، والآخر مؤولا من (أن وأن) المفتوحتين فإن الاختيار جعلُ الصريح خبرا، والمؤول اسماً، وبهذا قرأ أكثر القراء قوله تعالى : (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا) ٥٦/٢٧ بنصب (جواب) لشبههما بالمضمر من حيث أنهما لا يوصفان كما لا يوصف فعوملا معاملته إذا اجتمع مع معرفة غيره؛ فإن الاختيار جعله الاسم لأنه أعرف.

لكن القراءات أجازت عكس ذلك فقد قرأ ابن عامر (ما كان حجتهم إلا أن قالوا). ٢٥/٤٥ بالرفع، نقله أبو حيان، وقال الزمخشري قريء (حجتهم) بالنصب والرفع على تقديم خبر كان وتأخيرها، وقال صاحب الاتحاف: قرأ الحسن (حجتهم) بالرفع اسم كان، (وإلا أن قالوا....) الخبر، والجمهور بالنصب على أنها الخبر<sup>(٢٦)</sup>.

وقرأ الحسن، وعمر بن عبيد، وسليم بن أرقم قوله تعالى : (فكان عاقبتهم أنهما في النار خالدین فيها) ١٧/٥٩ برفع (عاقبتهم) اسم كان، وما بعده في تأويل مصدر خبرها<sup>(٢٧)</sup>.

وقرأ الحسن، وحماد بن سلمة، عن ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم قوله تعالى : (وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا) ١٤٧/٣ برفع (قول) على أنه اسم كان، وصوبه الفراء<sup>(٢٨)</sup>.

وقرأ الحسن، وحماد بن سلمة، عن ابن كثير قوله تعالى : (وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قرينكم) ٨٢/٧ برفع (جواب) اسما لكان، وقراءة الجمهور بالنصب خبرا لكان، واسمها المصدر المؤول.

وقرأ الإمام علي رضي الله عنه، والحسن، وابن أبي إسحاق قوله تعالى : (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا) ٥١/٢٤ برفع (قول) اسما لكان، وقراءة الجمهور بنصب (قول)، وعند ابن جني أن

٢٦ - راجع : البحر ٤٩/٨، والكشاف : ٢٩١/٤، والاتحاف : ٤٦٧/٢.

٢٧ - راجع : البحر ٢٥٠/٨.

٢٨ - راجع : معاني القرآن للفراء : ٢٣٧/٨، وحجة ابن خالويه : ٢٣.

أقوي القراعتين النسب (٢٩).

#### ٤ - استعمال الكني :

الكنية : ما يجعل علما على الشخص غير الاسم واللقب، نحو: أبو الحسن، وأم الخير، وتكون مصدرية بلفظ (أب) أو (أم) أو لفظ (ابن) أو (بنت) أو (أخ) أو (أخت) أو (عم) أو (عمة)، أو (خال) أو (خالة)، وتستعمل مع الاسم واللقب، أو بدونهما تفخيما لشأن صاحبها أن يذكر اسمه مجردا، وتكون لأشرف الناس، وربما كني الوليد تفاؤلا، وذلك كثير شائع في كلام العرب (٣٠).

وجرى استعمال الكنية المصدرية (بأب أو أخ) على ما توجهه الفصحى من إعراب الأب، والأخ بالواو رفعا، والألف نصبا، والياء جرا، فنقول: جاء أبوبكر، ورأيت أبا بكر، وسلمت على أبي بكر، وقد يجد المتحدث بذلك عننا في مراعاة موقع الكنية من الإعراب، فهلا نجيز له ما أجازته القراءة من حكاية (الكنية) في قراءة أبي معاذ النحوي (ت ٢١١ هـ) قوله تعالى : (تبت يدا أبو لهب) ١/١١١، قال الزمخشري - عند ذكر هذه القراءة - فإن قلت : لم كناه؛ والتكنية تكرمة؟ قلت: فيه ثلاثة أوجه أحدها : أن يكون مشتهرا بالكنية دون الاسم؛ فقد يكون الرجل معروفا بأحدهما، ولذلك تجري الكنية على الاسم، أو الاسم على الكنية عطف بيان، فلما أريد تشهيره بدعوة السوء، وأن تبقى سمة له، ذكر الأشهر من علميه، ويؤيد ذلك قراءة من قرأ (يدا أبولهب) بالواو، كما قيل : علي بن أبو طالب، ومعاوية بن أبو سفيان؛ لئلا يغير منه شيء فيشكل على السامع. والثاني : لما كان من أهل النار، ومآله إلى نار ذات لهب، وافقت حاله كنيته، فكان جديراً أن يذكر بها.

وعلق ابن المنير على قول الزمخشري فقال : وفي هذا دليل على أن الرفع أسبق وجوه الإعراب وأولها: ألا تراهم إنما حافظوا على صيغته التي بها اشتهر الاسم، وكانت أول أحواله (٣١).

٢٩ - راجع : حجة ابن خالويه : ١٠٢، المحتسب : لابن جني : ١١٥/٢.

٣٠ - راجع : المعجم الوسيط : ٨٠٢/٢ ط الثانية.

٣١ - راجع : الكشاف : ٨١٤/٤ وهامشه رقم (٢).

## ٥ - (حيث) في القراءات ولغات العرب :

(حيث) من الظروف المبنية على الضم في استعمال العربية الفصحى، وعلّة بنائها شبيهاً بالحرف في الافتقار؛ إذ لا تستعمل إلا مضافة إلى جملة، وبنيت على الضم تشبيهاً (بقبل، وبعد)؛ لأن الإضافة إلى جملة كلا إضافة، لأن أثرها وهو الجر لا يظهر. ولكن قل من المتحدثين من يراعي ذلك، فيفتح حيناً، ويكسر حيناً آخر، فهلا نجيز لهم ما أجازوا لأنفسهم من التحدث بأي من الحركات الثلاث شاءوا، وقد جاءت القراءات القرآنية مصححة لذلك، فقد قرأ عبدالله بن عمير قوله تعالى: (ومن حيث خرجت) ١٤٩/٢، ١٥٠ بالفتح، قيل: فتح تخفيفاً، لأن من العرب من بناها على الفتح لخفته، كما أن منهم من بناها على الكسر، قال الكسائي: لغة قيس وكنانة الضم، ولغة تميم الفتح، وبنو أسد يخفضونها في موضع الخفض، وينصبونها في موضع النصب، أما إعرابها فلغة بني فقعس فتجر عندهم (بمن)، وهي عندهم (كعند) وقد جاءت قراءة قوله تعالى: (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) ١٨٢/٧ بالكسر - وهو يحتمل الإعراب، ولغة البناء على الكسر - وبالضم، وبالفتح<sup>(٢٢)</sup>.

## ٦ - (حين) في القراءات ومذاهب النحاة :

(حين) من ظروف الزمان المبهمة التي تبني جوازا، لا وجوبا إذا أضيفت إلى الجمل، وسواء في الجمل الفعلية والاسمية، لكن البناء راجح فيما كان صدرها مبنيا كقول النابغة :

على حينَ عاتبت المشيب على الصبا      فقلت ألما أصح والشيب وازع

ومرجوح فيما كان صدرها معرباً، وهو مذهب الكوفيين، وأيده ابن مالك بالسمع لقراءة نافع قوله تعالى: (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) ١١٩/٥، فبنى (يوم) على الفتح، وهو مثل (حين) في قول الشاعر:

لأجتذب منهن قلبي تحلما      على حين يستصيبن كل حلیم

ومنع البصريون البناء فيما كان صدر الجملة فيه معرباً، وأوجبوا الإعراب في الآية والبيت.

٢٢ - راجع: همع الهوامع: ٢٠٥/٣ - ٢٠٧، البحر: ١٥٥/١، ٤٢٩، القرطبي: ٢١٠/١.



ولكن القراءات جاءت مصححة للبناء دون التقيد بشروط البصريين؛ فقد قرأ أبو طالب القاريء قوله تعالى : (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها) ١٥/٢٨ ، ببناء (حين) على الفتح، وعليها جرى مذهب الكوفيين، ولكن البصريين تأولوا (الفتح) على أنه أجرى المصدر مجرى الفعل كأنه قال : (على حين غفل أهلها) فبناها، كما بناها حين أضيفت إلى الجملة المصدرية بفعل مبني (٣٣) .

ولاشك في أن مذهب الكوفيين، وقد أيدته القراءات - أيسر استخداماً لجمهور المتحدثين حيث يطرد فتح (حين) دون نظر إلى ما أضيفت إليه.

#### ٧ - حركة همزة (أن) بعد القول :

في قواعد الفصحى : تكسر همزة (إن) في تسع مسائل هي : في الابتداء، وفي أول الصلة، والصفة، والجملة الحالية، والمضاف إليها ما يختص بالجملة، والمحكية بالقول، وجواب القسم، والمخبر بها عن اسم عين، وقبل اللام المعلقة(٣٤) .

قال أبو حيان : وليس وجوب كسرها في كل هذا مجمعا عليه، فقد ذهب بعض النحاة إلى جواز الابتداء بالمفتوحة أول الكلام فتقول : (أن زيدا قائم عندي)، ودخل في المبدوء بها الواقعة بعد (حيث) فتكسر لأنها لا تضاف إلا إلى جملة نحو (اجلس حيث إن زيدا جالس)، ومن أجاز إضافتها إلى مفرد أجاز الفتح(٣٥) .

كما جاءت (أن) بعد القول مفتوحة في قول الحطيئة يصف جملاً :

إذا قلتُ أنني أيبُ أهلَ بلدةٍ      وضعتُ بها عنه الوليَّةُ بالهجرِ

قال النحاة في وجه الاستشهاد بهذا البيت إن الرواية فيه بفتح همزة (أنى) بعد القول دليل على أن (قلت) هنا بمعنى (ظننت) على لغة بني سليم؛ حيث يجرون (القول) مجرى (الظن) في نصب المفعولين بدون قيد، فيجيزون أن تقول :

(قلت زيدا منطلقاً)، وغيرهم يوجب الحكاية، فيقول :

(قلت زيد منطلق)، لأنهم لا يجيزون إجراء القول مجرى الظن إلا بثلاثة شروط :

٣٣ - راجع: البحر المحيط: ١٠٩/٧، وجمع الهوامع : ٢٢٠/٣ تحقيق د. عبدالعال سالم.

٣٤ - شرح شنور الذهب، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط صيدا، بيروت/٢٠٤.

٣٥ - جمع الهوامع : ١٦٦/٢.

أن تكون الصيغة (تقول) بتاء الخطاب، وأن يكون مسبقاً باستفهام، وأن يكون الاستفهام متصلاً بالفعل، أو منفصلاً عنه بظرف، أو مجرور، أو مفعول<sup>(٣٦)</sup>.

كما جاءت طائفة من القراءات بفتح همزة (إن) بعد القول، فقد قرئ قوله تعالى: (ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت) ٧/١١ بفتح همزة (أنكم). قال الزمخشري: ووجهه أن يكون من قولهم (ائت السوق عنك (أي لعلك) - تشتري لنا لحماً) (وأنتك) تشتري، بمعنى (علك)، أي ولئن قلت لهم لعلكم مبعوثون - بمعنى توقعوا بعثكم وظنوه، ولا تبتوا القول بإنكاره، لقالوا (إن هذا إلا سحر مبين)، يأتين القول ببطلانه. ويجوز أن تضمن (قلت) معنى (ذكرت)<sup>(٣٧)</sup>.

وقال القرطبي: وكسرت (إنكم) لأنها بعد القول مبتدأة، وحكى سيبويه الفتح. قال الشوكاني: على تضمين (قلت) معنى (ذكرت)<sup>(٣٨)</sup>.

وقرأ الحسن، وعيسى، وأبو عمرو - في رواية - قوله تعالى: (ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به، وإن ربكم الرحمن، فاتبعوني وأطيعوا أمري) ٩/٢٠، بفتح همزة (وأن ربكم)، وخرج على أن المصدر المنسبك خبر مبتدأ محذوف، أي (والأمر أن ربكم الرحمن) والجملة معطوفة على ما مر، أي من عطف الجمل.

وقال أبو حاتم: التقدير (ولأن ربكم) وجعل الجار والمجرور متعلقاً بقوله تعالى: (فاتبعوني).

- وقرأت فرقة (انما فتنتم به وإن ربكم الرحمن) بفتح همزتي (انما، وأن ربكم)، وخرج على لغة بني سليم؛ حيث يفتحون همزة (أن) بعد القول مطلقاً<sup>(٣٩)</sup>.

- وقرأ الأعرج، وعمرو بن فائد قوله تعالى: (وإذا قيل إن وعد الله حق) ٢٢/٤٥، بفتح همزة (أن)، قال أبوحيان: وذلك على لغة بني سليم<sup>(٤٠)</sup>.

نخلص من هذا كله إلى أنه يجوز فتح همزة (إن) بعد القول مطلقاً، ولا حرج على

٣٦ - شرح سنن الذهب: ٣٧٨، ٣٧٩.

٣٧ - راجع: الكشاف: ٢/٣٨٠، ٢٨١.

٣٨ - راجع: القرطبي: ٩/٩، وفتح القدير للشوكاني: ٤٨٢/٢.

٣٩ - راجع: روح المعاني للالوسي: ٢٤٩/١٦، ٢٥٠ ط مكتبة التراث.

٤٠ - راجع: البحر: ٥١/٨.

المتحدث أن يكسر الهمزة، أو يفتحها بعد القول، وقد جاءت القراءات مصححة لهذا الاستعمال، إما على تضمين (القول) معنى (الذكر)، أو على لغة بني سليم.

#### ٨ - (أيها وأيتها) في القراءات ولغات العرب :

جرى العرف اللغوي أن تؤنث (أي) لتأنيث الصفة كقوله تعالى: (يأيتها النفس المطمئنة) ٢٧/٨٩. ولكن القراءات لم تلتزم تأنيث (أي) لتأنيث الصفة، فقد قرأ زيد بن علي قوله تعالى: (يأيتها النفس المطمئنة) يأيتها النفس بغير تاء.

قال صاحب البديع: إن التأنيث أولى، وليس بواجب فيجوز: يأيتها المرأة.

وقال أبو حيان: ولا أعلم أحدا ذكر أن (أي) تذكر مع المنادي المؤنث؛ إلا صاحب البديع، وهذه القراءة شاهدة بذلك، ولهذا وجه من القياس؛ ذلك أن (أي) لم تن، ولم تجمع في نداء المثني، والمجموع، فكذلك لم تؤنث في نداء المؤنث<sup>(٤١)</sup>.

وحكم (هاء) التنبية في (أيها، وأيتها) الفتح عند أكثر العرب ويجوز ضمها في لغة بني أسد<sup>(٤٢)</sup>، وبها قرأ ابن عامر قوله تعالى: (وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون) ٣١/٢٤، بضم (الهاء).

- وقرأ ابن عامر، وأبو حيوة، ويحيى بن وثاب، قوله تعالى: (وقالوا يأيها الساحر) ٤٩/٤٣، بضم (الهاء).

- وقرأ أهل الشام قوله تعالى: (سنفرغ لكم أيه الثقلان) ٣١/٥٥ بضم (الهاء).

قال القرطبي: ووجهه أن تجعل الهاء من نفس الكلمة فيكون إعراب المنادي فيها، وضعفه الفارسي.. قال القرطبي: والصحيح أنه إذا ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قراءة؛ فليس إلا اعتقاد الصحة في اللغة. فإن القرآن هو الحجة. وأنشد الفراء.

يأيه القلب اللجوج النفس أفق عن البيض الحسان اللعس<sup>(٤٣)</sup>

#### ٩ - استعمال (كلا وكلتا) :

ذهب البصريون إلى أن (كلا وكلتا) اسم مقصور لفظه لفظ مفرد، وضع ليدل على

٤١ - راجع: البحر: ٤٧٢/٨، وروح المعاني للآلوسي: ١٣١/٣٠.

٤٢ - راجع: همع الهوامع: ٥١/٣ تحقيق د. عبد العال سالم.

٤٣ - راجع: القرطبي: ٢٣٨/١٢، ٩٧/١٦، ١٦٩/١٧.

التثنية، كما أن قولهم (نحن) اسم مفرد وضع ليدل على اثنين فما فوقهما.  
 وذهب الفراء - من الكوفيين - إلى أنه مثنى، وهو مأخوذ من (كل) فخففت اللام،  
 وزيدت الألف للتثنية، وكذلك (كلتا) للمؤنث، ولا يكونان إلا مضافين، ولا يتكلم بواحد.  
 ورد البصريون هذا القول؛ بأنه لو كان مثنى لوجب أن تكون (ألفه) في النصب  
 والجر (ياء) مع الاسم الظاهر، ولأن معنى (كلًا) مخالف لمعنى (كلُّ)، لأن (كلًا)  
 للإحاطة، و(كلًا) يدل على شيء مخصوص.  
 و(الكللا وكلتا) استعمالان :

الأول : أن يضافا إلى ضمير نحو: جاء الرجلان كلاهما، وجاءت المرأتان كلتاهما،  
 وحينئذ يعربان إعراب المثنى، فيرفعان بالألف، وينصبان ويجران بالياء.  
 والثاني : أن يضافا إلى اسم ظاهر مثل : جاء كلا الرجلين، وجاءت كلتا المرأتين،  
 وحينئذ يلزمان الألف في آخرهما في جميع الحالات، ويعربان إعراب الاسم المقصور  
 بحركات مقدرة.

ويعود الضمير إليهما على لفظهما نحو : كلا الصديقين أحسن المودة - وهو  
 الأكثر - ويجوز أن يعود الضمير إليهما على معناهما فيقال : كلا الصديقين أحسنا  
 المودة، وأنشد الفراء قول الفرزدق :

كلاهما حين جد الجري بينهما      قد أقلعا، وكلا أنفيهما رابي

فأرجع الضمير إلى (كلاهما) مرة مثنى، ومرة مفردا.

قال أبو جعفر النحاس: وأجاز النحاة في غير القرآن أن تقول : كلتا الجنتين آتتا  
 أكلهما؛ لأن المعنى المختار : الجنتان كلتاهما آتتا أكلهما<sup>(٤٤)</sup>.

وفي مجال الاستعمال قرأ عبدالله بن مسعود قوله تعالى : (كلا الجنتين آتتا  
 أكلها)، أتى بصيغة التذكير؛ لأن تأنيث الجنتين مجازي، ثم قرأ (آتت أكلها) فأنت، لأنه  
 ضمير مؤنث فصار نظير قولهم : طلع الشمس وأشرقت<sup>(٤٥)</sup>.

٤٤ - راجع : القرطبي : ٤٠١/١٠، ٤٠٢، والكشاف : ٧٢١/٢.

٤٥ - راجع : البحر : ١٢٤/٦.

نخلص من ذلك كله إلى أن لا حرج على المتحدث أن يجعل خبر (كلا وكلتا) مفردا اعتبارا بلفظهما، أو مثني اعتبارا بمعناهما، وأن يستعمل (كلا) بدون تاء التانيث مع المثني المؤنث المجازي التانيث على نحو ما جاءت به قراءة ابن مسعود رضى الله عنه: (كلا الجنتين آتت أكلها).

١٠ - تمييز العدد :

جرى العرف اللغوي على أن يكون تمييز (المائة)، و(الألف) مفردا مخفوضا، تقول عندي مائة كتاب، وألف درهم.

ولكن القراءات أجازت في تمييز (المائة): أن يكون جمعا مخفوضا فقد قرأ حمزة والكسائي (وليثوا في كهفهم ثلثمائة سنين) ٢٥/١٨ بإضافة مائة إلى سنين وترك التنوين، كأنهما جعلتا سنين بمنزلة سنة؛ إذ المعنى بهما واحد. وقال أبو على الفارسي: هذه الأعداد التي تضاف في المشهور إلى الآحاد وهما (المائة والألف) قد تضاف إلى الجموع فتقول: عندي مائة رجال، وألف دراهم<sup>(٤٦)</sup>. وقصره على المائة ابن مالك في ألفيته<sup>(٤٧)</sup>.

كما جرى العرف اللغوي أيضاً على أن الأعداد المركبة من (أحد عشر إلى تسعة عشر) تبني على فتح الجزأين، إلا (اثني عشر، واثنتي عشرة)؛ فإن الجزء الأول منهما معرب إعراب المثني؛ والثاني منهما مبني على الفتح.

ولكن القراءات جاءت في تلك الأعداد المركبة على إعراب الجزء الأول، وبناء الثاني، أو إعرابه فقد قرأ ابن عباس، وأنس بن مالك، وابن قطيب، وإبراهيم بن قنة (عليها تسعة عشر) ٣٠/٧٤ بضم التاء. قال القرطبي: وكأنهم أرادوا العطف وترك التركيب، فرفعوا (تاء التانيث) ثم رجعوا إلى البناء وقد قرئ بتسكين (راء) عشر، على نية السكوت عليها<sup>(٤٨)</sup>.

ولكن أبا حيان يرى أن حركة الضم على تاء (تسعة عشر) هي حركة بناء، عدل

٤٦ - راجع: القرطبي: ٣٨٧/١٠، الكشاف: ٧١٦/٣.

٤٧ - قال ابن مالك: ومائة والألف للفرد أضف .. ومائة بالجمع نزراقد ردف.

٤٨ - راجع: القرطبي: ٧٩/١٩، ٨٠.

إليها عن الفتح لتوالي خمس فتحات، وليست حركة إعراب؛ لأنها لو كانت حركة إعراب لأعرب (عشر)<sup>(٤٩)</sup> .

ولا وجه لما استشكل به أبو حيان؛ فقد أجاز الكوفيون إعراب جزأي العدد المركب فيقولون: هذه خمسة عشر، ورأيت خمسة عشر، ومررت بخمسة عشر، بجر (عشر) في الأحوال الثلاثة، وإعراب (خمسة) بحسب العوامل<sup>(٥٠)</sup> .

كما جري العرف اللغوي أيضا على أن يؤنث العدد مع التمييز المذكر، وأن يذكر مع المؤنث، كقوله تعالى: (سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما) ٧/٦٩، هذا إذا تقدم العدد على المعدود.

أما إذا تقدم المعدود وتأخر العدد، كقوله تعالى: (وكنتم أزواجا ثلاثة) ٧/٥٦، فقد يجيء العدد مخالفا للمعدود تذكيرا وتأنيثا، كما في هذه الآية على قراءة الجمهور، وقد يجيء العدد موافقا للمعدود، فيذكر مع المذكر، ويؤنث مع المؤنث، على نحو ما جاء في قراءة ابن محيصن، وطلحه، وابن عمرو: (وكنتم أزواجا ثلاثاً) بدون تاء<sup>(٥١)</sup> .

على هذا يخلص لنا في مجال العدد وتمييزه وجوه من التيسير جاءت بها القراءات، ولا حرج على متحدث أن يأخذ بها، كأن يجعل تمييز (المائة) جمعاً مخفوضاً، أو مفرداً مخفوضاً، وتمييز (الألف) كذلك عند غير ابن مالك. أو أن يعرب الجزء الأول من العدد المركب بما يستحق من وجوه الإعراب بحسب العوامل، وأن يبني الجزء الثاني، أو أن يعرب الجزأين الأول بحسب العوامل، والثاني مجرور بالاضافة. أو أن يقدم المعدود، ويؤخر العدد، فيطابق بينهما، أو يخالف في التذكير والتأنيث، وهذا أيسر عليه من أن يقدم العدد ويؤخر المعدود، فيحتاج إلى مراعاة قانون المخالفة.

## ١١ - باب (ما لا ينصرف) :

من أعقد أبواب النحو (باب ما لا ينصرف) لكثرة علله، وتشعب قضاياها، حتى ليعز على المتخصص ضبط مسائله، واستخدام قواعده، واستقامة النطق به، وزاد الأمر

٤٩ - راجع : البحر : ٣٧٥/٨ .

٥٠ - راجع : شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى : ٢٧٥/٢ ط الحلبي .

٥١ - راجع : مختصر شوانا ابن خالويه : ١٥١ .

تعقيداً كثرة المستثنى من مسائله، ويكفي أن نقرأ قول ابن مالك في ألفيته :

ولا ضطرار أو تناسب صرف نو المنع، والمصرف قد لا ينصرف

حتى لقد ذهب بعض النحاة إلى أن صرف ما لا ينصرف في الاختيار لغة لبعض العرب، حكاها الأخفش، والكسائي.

كما أن الكوفيين، والأخفش، والفراسي - من البصريين - يجوزون منع صرف المنصرف عند الضرورة، لكثرة ما ورد منه، وقالوا هو من تشبيه الأصول بالفروع.

بل يذهب ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى) إلى جواز منع صرف المنصرف في الكلام مطلقاً - أي من غير ضرورة - وهذا يعني أنه لا حرج على متحدث أن يصرف الممنوع، أو يمنع المصرف مضطراً أو مختاراً، متكئاً على رعاية التناسب أو غير مراعاة ذلك.

وقد جاءت القراءات مصححة لهذا الاستعمال، فقد قرأ الجمهور (اهبطوا مصرأ) ٦١/٢، بالتنوين منكرأ، قال مجاهد وغيره: فمن صرفها أراد مصرأ من الأمصار غير معين، وقالت طائفة ممن صرفها أيضاً: أراد مصر فرعون بعينها، وأجازوا صرفها لخفتها وشبهها (بهند ودعد) في سكون وسطها، قاله الأخفش والكسائي، وقرأ الحسن، والأعمش، وأبان بن تغلب، وطلحة (اهبطوا مصر) بترك التنوين، وكذلك هي في مصحف أبي بن كعب، وقراءة ابن مسعود (٥٢).

واختلف في صرف (ثمود) وترك إجرائه في خمسة مواضع هي قوله تعالى: (ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود) ٦٨/١١ وفي الفرقان: (وعادا وثمود وأصحاب الرس) ٢٨/٢٥، وفي العنكبوت: (وعادا وثمود وقد تبين لكم). ٣٨/٢٩، وفي النجم: (وثمود فما أبقي) ٥١/٥٣، قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وابن عامر بالتنوين في أربعة مواضع منها، وتركوا (ألا بعدا لثمود) فلم يصرفوه، وقرأ حمزة وحفص بترك صرف هذه الخمسة الأحرف، وصرفهن الكسائي، قال مكي بن أبي طالب: وحجة من صرف أنه جعل (ثمودا) اسماً مذكراً للأب أو للحي، فلا علة تمنع صرفه؛ إذ الصرف أصل الأسماء كلها، وكل ما امتنع منها من الصرف فلعلتين دخلتا عليه فمنع التنوين

٥٢ - راجع القرطبي: ٢٤٩/١، والكشاف ١٤٥/١، وشرح التوضيح على التصريح ٢٢٧/٢، ٢٢٨ ط الطلبي.

والخفض، وحجة من لم يصرف أنه جعله أسما للقبيلة فمنعه من الصرف للتعريف والتأنيث<sup>(٥٣)</sup>.

وقرأ الأعمش (ولا تدرن ودا ولا سواعاً ولا يغوئاً ويعوقاً ونسراً) ٢٣/٧١، بتنوين (يغوئاً ويعوقاً). قال الزمخشري: وهذه قراءة مشككة؛ لأنهما إن كانا عربيين، أو عجميين ففيهما سببا منع الصرف، إما التعريف ووزن الفعل، وإما التعريف والعجمة. ولعله قصد الازدواج - أي التناسب - فصرفهما، لمصادفته أخواتهما منصرفات (ودا، وسواعاً، ونسراً)، كما قريء: وضحاها بالإمالة لوقوعه مع الممالات للازدواج<sup>(٥٤)</sup>.

وقال ابن عطية: وقراءة الأعمش (يغوئاً ويعوقاً) بالتنوين وهم؛ لأن التعريف لازم ووزن الفعل.

وتعقبهما أبو حيان فقال: ليس ذلك بوهم، ولم ينفرد الأعمش بذلك، بل قد وافقه الأشهب العقيلي على ذلك، وتخريجه على أحد الوجهين: أحدهما: أنه جاء على لغة من يصرف جميع ما لا ينصرف عند عامة العرب، وذلك لغة، وقد حكاها الكسائي وغيره، والثاني: أنه صرف لمناسبة ما قبله وما بعده من النون؛ إذ قبله (ودا ولا سواعاً) وبعده (ونسراً). أما الزمخشري: فكأنه لم يدر أن ثم لغة لبعض العرب تصرف كل ما لا ينصرف عند عامتهم؛ فلذلك استشكلها<sup>(٥٥)</sup>.

وفي قوله تعالى: (إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً) ٤/٧٦ قرأ نافع، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وهشام عن ابن عامر (سلاسلأ) منونا، وقرأ الباقر بغير تنوين.

وفي قوله تعالى: (وأكواب كانت قواريرا، قواريرا من فضة) ١٥/٧٦، ١٦ قرأ نافع، وابن كثير، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم (قواريرا) الأولى منوناً، ولم ينون الباقر، وأما (قواريراً) الثانية فنونه أيضاً نافع، والكسائي، وأبو بكر، ولم ينون الباقر. واختار أبو عبيد التنوين في الثلاثة. قال القرطبي في حجة من نون أن هذه الجموع أشبهت

٥٣ - راجع: زاد المسير لابن الجوزي: ١٢٦/٤، والكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب: ٥٣٣/١.

٥٤ - راجع: الكشاف: ٦١٩/٤.

٥٥ - راجع: البحر: ٣٤٢/٨.



الآحاد، فجمعت جمع الآحاد، فجعلت في حكم الآحاد فصرفت، أو أن صرف هذه الجموع جاء على لغة من يصرف جميع ما لا ينصرف - إلا أفعل منك - وقد حكى هذه اللغة الأخفش والكسائي<sup>(٥٦)</sup>. وأجاز البصريون صرف أفعل التفضيل كذلك.

وذهب أبو حيان محتجاً لمن نون أن ذلك كان للتناسب بين (سلاسلا وأغلا لا وسعيراً)، ثم ذكر أن هذه الجموع جاء صرفها كثيراً، وأنشد لبعض الرجاز قوله:

والصرف في الجمع أتى كثيراً حتى ادعى قوم به التخييراً<sup>(٥٧)</sup>

وذكر غيره أن من باب التناسب قراءة الجمهور قوله تعالى (وجئتك من سبأ نبأً يقين) ٢٢/٢٧، فنون (سبأً) للتناسب مع (نبأً)<sup>(٥٨)</sup>.

## ١٢ - صيغة (فُعول) جمعاً يائي العين :

من صيغ جموع التكسير صيغة (فُعول) بضم أوله وثانيه، وهو مطرد في ألفاظ منها (فُعُل) ساكن العين مثلث الفاء مثل : كعب، وضرس، وجند - إلا ما استثني منها - تقول : كعوب، وضروس، وجنود، بضم أوله ليشاكل ضم ثانية. والمعتل منه كالصحيح فنقول : في بيت : بيوت، وغيب : عُيوب، وجيب : جُيوب، وشيوخ : شُيوخ.

ولكن القراءات أجازت في المعتل كذلك كسر أوله ليشاكل جنس ثانيه، فقد قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر (إنك أنت علام الغيوب) ٩/٥ بكسر الغين، وقرأ الآخرون من السبعة بضمها.

- قرأ نافع، وأبو عمرو، وحفص، وهشام (في جنات وعيون) ٤٥/١٥ بضم العين، وقرأ باقي السبعة بكسرها.

- قرأ نافع، وأبو عمرو، وعاصم، وهشام، وحفص : (على جيوبهن) ٣١/٢٤ بضم الجيم، وقرأ باقي السبعة بكسرها.

- قرأ الجمهور (في بيوت أذن الله أن ترفع) ٣٦/٢٤، بضم الباء، وقرئ بكسرها.

٥٦ - راجع : القرطبي : ١٢١/١٩، ومع الهوامع : ١١٩/١، ١٢٠.

٥٧ - راجع : البحر : ٣٤٢/٨، ٣٩٤.

٥٨ - راجع : مع الهوامع : ١١٩/١، ١٢٠.

- وقرأ نافع، وابن محيصن، وحفص، وهشام، ويعقوب، وأبو عمرو : (ثم لتكونوا شيوخاً) ٦٧/٤٠، بضم الخاء، وقرأ باقي السبعة بكسرها.

قال أبو البقاء العكبري : وقرئ بالكسر لمكان الياء، والكسرة من جنسها، ومن هنا جاء في تصغير هذه الألفاظ الضم، والكسر في أولها تقول: بييت، بضم الباء وكسرها (٥٩). وقال ابن خالويه : ومن كسر أول هذا الجمع فلمجاورة الياء فيه، ولم يجمعوا بين ضمتين إحداهما على ياء (٦٠).

وقال القرطبي : قرأ بعض الكوفيين - حمزة والكسائي - بكسر فاء الجمع، وأجازه الزجاج فقال : يجوز أن تبدل فيه من الضمة كسرة (٦١).

ولاشك في أن الكسر ملحوظ فيه نوع من التماثل بين الكسرة والياء، كما أن الضم لا يخلو من ذلك بين الضمة وحركة الياء، ولكن التماثل بين الكسرة والياء أيسر أداء وهو ما يميل إليه أهل البادية، وقد أخذ به قراء الكوفة، لتأثرهم غالباً بلغة تميم (٦٢).

وقياساً على لغة بني تميم في كسر فاء (فعل) جمعاً يأتي العين قد يرتفع الحرج عن يستعمل هذا الجمع بالكسر، فالكسر والضم لغتان من لغات العرب.

### ١٣ - صيغة (فَعِيل، وَقَعِل، وَقُعِل، وَقُعُل) :

(فَعِيل، وَقَعِل) صيغتان من صيغ الأسماء جاءتا في لغة أهل الحجاز بفتح الفاء فيهما، وجاءتا في لغة بني تميم بكسر الفاء فيهما ويمثل الكسر هنا ظاهرة عامة في لغة بني تميم في كل ما كان على وزن (فَعِل، أو فَعِيلَة) بفتح الفاء، فقد قال اللغويون : ما كان منه وعينه حرف حلق اسما كان أو صفة فهو بكسر الفاء لغة بني تميم مثل (لثيم، شهيد، سعيد، نحيف، رغيث، بخيل)، والصيغة بهذا الاتباع تمثل نوعاً من التوافق الحركي، والانسجام الصوتي، وبها قرأ أبو السمال العدوي قوله تعالى: (أحلت لكن بهيمة الأنعام) ١/٥ بكسر الباء لمكان حرف الحلق، وحكى أبو زيد (ذلك لمن خاف

٥٩ - إملاء ما من به الرحمن للعكبري : ٨٤/١.

٦٠ - راجع : حجة ابن خالويه : / ٧٠.

٦١ - راجع : القرطبي : ٢٣٠/١٢.

٦٢ - راجع : في اللهجات العربية د. ابراهيم أنيس / ٨٦ ط ٢.

وعيد) بكسر الواو.

إلا أن القراءات قدمت لنا صيغة (فعليل) مكسورة الفاء من غير أن تكون العين حرف حلق، فقد قرأ حميد الخزاز قوله تعالى: (أو صديقكم) ٦١/٢٤ بكسر الصاد - قال أبو حيان: قريء (صديقكم) بكسر الصاد اتباعاً لحركة الدال.

وقرأ طلحة بن سليمان قوله تعالى: (تساقط عليك رطباً جنياً) ٢٥/١٩ بكسر الجيم. قال ابن جني: أتبع فتحة الجيم كسرة النون، وإن لم تكن من حروف الحلق. وقال الزمخشري: (جنياً) بكسر الجيم للاتباع.

كما قرئ (وجنى الجنيتين دان) ٥٤/٥٥ بكسر الجيم من (جنى) وقد ذكره ابن خالويه حكاية عن محبوب<sup>(٦٣)</sup>.

وذهب بعض الصوتيين إلى أنه لا معنى لاشتراط أن يكون الثاني من حروف الحلق، فالانسجام ظاهرة لا تتقيد به، ولربما كان مبعث هذا الاشتراط ما سمعه الراوي من بني تميم من كلمات تصادف أن كان ثانياً حرف حلق، وليست هذه الظاهرة التيممية إلا انسجاماً مع الحركات يشبه ما نسمعه الآن في نطق (كبير، بعيد، نظيف، بكسر أوائلها<sup>(٦٤)</sup>)، ولعل في هذا ما يوسع نطاق الظاهرة، وإن كانت أكثر شيوعاً مع حروف الحلق الستة.

وشبيه بهذا وزن (فعل) بفتح الفاء وكسر العين إذا كان ثانيه حرف حلق مثل (لعب، وضحك) فقد اشتهر عن بني تميم تخفيفه وتقريعه، باتباع حركة الفاء لحركة العين فيصير (فعل) بكسر الأول والثاني، أو إسكان الثاني مع فتح الأول، أو كسره، وإذا كان غير حلقي العين فيقتصر في تخفيفه على إسكان الثاني مع فتح الأول أو كسره<sup>(٦٥)</sup>.

وقد جاءت القراءات ببعض صيغ التخفيف فمن الحلقي، قرأ بعض القراء قوله تعالى: (هزوا ولعبا) ٧٥/٥ بكسر اللام وسكون العين، ومن غير الحلقي، قرأ أحمد بن موسى، وحميد بن قيس (تعالوا إلى كلمة) ٦٤/٣ ونظائرهما - بكسر الكاف وسكون

٦٣ - راجع: البحر: ٤٠٩/٣، ٤٧٤/٦، ١٩٧/٨، والكشاف: ١٤/٣.

٦٤ - راجع: في اللهجات العربية: د. إبراهيم أنيس: ٨٧ ط ٢.

٦٥ - راجع: الكتاب لسبويه: ٢/٣٠٥.

اللام. قال ابن جني : يقال في كلمة : كلمة بفتح الكاف وكسرهما مع سكون اللام فيها، وهي لغة تميمية.

- وقرأ الحسن، وعيسى بن عمر (سماعون للكذب) ٤١/٥ بكسر الكاف وسكون الذا. وعلى هذا قد لا نجد حرجا على متحدث يقول : (كلمة، كذب، لعب، ضحك، بهيمة، رغيف، كبير، نظيف، بعيد).

أما صيغة (فعل) فعنها يقول ابن جني : قد كثر عن العرب مجيء (الفعل) بفتح الفاء وسكون العين، و(الفعل) بكسر الفاء وسكون العين على المعنى الواحد: نحو (البرز، والنفظ والحبر، والتسع) بفتح أوائلها، وكسرهما.. وقال أيضا في موضع آخر : وقد اعتقبت (فعل) و(فعل) على المعنى الواحد، فقالوا : للعقاب : لقوة، بفتح اللام وكسرهما، وقوم شجعة، للشجاء، بفتح الشين، وكسرهما، والمهنة للخدمة، بفتح الميم وكسرهما، وله نظائر (٦٦)، والكسر لغة بني تميم (٦٧).

ومن ثم كان للمتحدث أن يفتح الفاء، أو يكسرها في كل ما جاء على وزن (فعل)، وله في القراءات سند، وعضد، فقد قرأ الحسن وابن أبي إسحاق (الحج أشهر معلومات) ١٩٧/٢ بكسر الحاء، والجمهور بفتحها، وقرأ حمزة والكسائي وحفص (ولله على الناس حج البيت) ٩٧/٣، بكسر الحاء، وبقية السبعة بفتحها، وقرأ نافع وابن كثير والكسائي (ادخلوا في السلم كافة) ٢٠٨/٢ بفتح السين، وجمهور السبعة بكسرهما، وحكي أبو حيان : (ادخلوا هذه القرية) ٥٨/٢ بكسر القاف، وقرأ أبو جعفر المدني (من أجل ذلك) ٣٢/٥ بكسر الهمزة، وقرأ الحسن وابن هرمز (تسع وتسعون نعجة) ٢٣/٣٨ بكسر نون (نعجة)، وقرأ الحسن وزيد بن علي وابن مسعود (تسع وتسعون) بفتح التاء فيهما، وقرأ ابن عباس، وطلحة، وغيرهما (أو عدل ذلك صياماً) ٩٥/٥ بكسر العين، والجمهور بفتحها، وقرأ طلحة بن مصرف (وفي آذانهم وقرا) ٢٥/٦، بكسر الواو، والسبعة بفتحها، وقرأ حماد بن سلمة عن ابن كثير (حملت حملاً خفيفاً) ١٨٩/٧ بكسر الحاء، والجمهور بفتحها، وقرأ بعض القراء منهم الكلبى (ألا ولازمة) ٨/٩ بفتح الهمزة، وقرأ عثمان رضى الله عنه، وزيد بن علي (رب السجن أحب إلي) ٣٢/١٢ بفتح

٦٦ - راجع : المحاسب لابن جني : ٢٣١/٢، ٢٣٢.

٦٧ - راجع : معاني القرآن للفراء : ٢٦٠/٣.

السين والجمهور بكسرهما، وقرأ مجاهد، والأعرج، وأبو جعفر المدني (إلا بشق الأنفس) ٧/١٦ بفتح الشين، وقرأ ابن عباس، وابن عامر (كان خطئا كبيرا) ٣١/١٧ بفتح الخاء وسكون الطاء، وقرأ أبو عمرو في رواية، والحسن (وازدادوا تسعا) ٢٥/١٨ بفتح التاء، وقرأ الحسن، وأبو نهيك، وأبو مجلز (وبرا بوالديه) ١٤/١٩ بكسر الباء، والجمهور بفتحها، وقرأ جمهور السبعة (وكننت نسيا) ٢٣/١٩ بكسر النون، وقرأ علي رضي الله عنه، وأبو عبد الرحمن السلمي (لقد جئتم شيئا إدا) ٨٩/١٩ بفتح همزة (أدا)، وقرأ ابن كثير (ولاتك في ضيق) ١٢٧/١٦ بكسر الضاد، والجمهور بفتحها، وقرأ ابن أبي عبلة، والكسائي (بكل ريع آية) ١٢٨/٢٦، بفتح الراء، وقرأ شبلى في اختياره (غلبت علينا شقوتنا) ١٠٦/٢٣، بفتح الشين، والجمهور بكسرهما، وقرأ بعض القراء (لقد كنت في غفلة) ٢٢/٥٠، بكسر الغين، وقرأ معاذ عن أبي عمرو (أن الماء قسمة بينهم) ٢٨/٥٤ بفتح القاف، وقرأ أبو السمال العدوي (في رق منشور) ٣/٥٢ بكسر الراء، والجمهور بفتحها، وقرأ قتادة وشبلى عن أهل مكة (أشد وطئا) ٦/٧٣ بكسر الواو، وقرأ مجاهد (وأخر من شكله) ٥٨/٣٨، بكسر الشين، وقرأ الكسائي، وحمزة (والشفع والوتر) ٣/٨٩ بكسر الواو، وبقيّة السبعة بفتحها، وقرأ عيسى بن سليمان الحجازي (لا تأخذ بلحيتي) ٩٤/٢٠، بفتح اللام، والجمهور بكسرهما.

وأما (فعل) جمع فعيل المضعف - أي عينه ولامه من جنس واحد - مثل: سرير؛ فهو يضم أوله وثانيه لغة أهل الحجاز وبها قرأ الجمهور قوله تعالى: (على سرر متقابلين) ٤٧/١٥، وقرأ أبو السمال العدوي، وزيد بن علي (على سرر) بضم أوله، وفتح ثانيه، قال أبو حيان: وهي لغة بعض بني تميم، يفتحون ما كان جمعا على (فعل) بضميتين من المضعف، إذا كان اسما، واختلف النحاة في الصفة، فمنهم من قاسها على الاسم، فقال في نحو (ذلل) بفتح اللام على تلك اللغة، ومنهم من خص ذلك بالاسم، وهو مورد السماع في تلك اللغة<sup>(٦٨)</sup>.

ونقل ابن خالويه أن سيبيويه والفراء أجازا في جمع (سرير) (سرر) بضم الراء، وفتحها، وكذلك كل مضعف.

وجاء على لغة بني تميم قراءة العامة قوله تعالى: (ومن الجبال جدد بيض)

٦٨ - راجع: البحر: ٧/٢٥٩، ١٥/٢٠٥.

٢٧/٣٥ بضم الجيم وفتح الدال، قال ابن جني: على أنها جمع (جديد)، وقرأها الزهري بضميتين، كما قرأها أيضا بفتحتين<sup>(٦٩)</sup>.

قال أبو حيان: ولم يجز أبو حاتم قراءة الزهري بفتحتين معنى ولم يصحها أثراً<sup>(٧٠)</sup>.

وعلى ذلك يكون وزن (فعل) جمعاً (لפעيل) المضعف جائزاً فيه ضم العين وفتحها، اسماً كان أو صفة، والقراءات شاهدة بذلك.

#### ١٤ - حركة حروف المضارعة:

من المشهور عند الصرفيين، في كيفية صياغة المضارع من الماضي أن يزداد حرف من حروف المضارعة، المجموعة في قولهم (أنيث)، في أوله، مضموماً إن كان ماضيه رباعياً - ولو بزائد - ومفتوحاً في غير ذلك.

وقد نسب سيبويه هذه اللغة إلى أهل الحجاز، أما عند غيرهم من العرب فقد يكسرون بعض ما يفتحون مقيداً على النحو الآتي:

١ - كل مضارع مبدوء بغير (ياء) لماض ثلاثي مكسور العين غير مثال.

٢ - كل مضارع مبدوء بغير (ياء) لماض خماسي، أو سداسي، أوله همزة وصل مكسورة، أو تاء زائدة من نحو (تفعل) و(تفاعل)، و(تفعلل) تشبيهاً لها بوزن (انفعل) المستعملة في المطاوعة<sup>(٧١)</sup>.

أما القراءات فقد عرفت هذه الظاهرة غير مقيدة بهذا القيد فقد قرأ يحيى بن وثاب وأخرون (إياك نعبد وإياك نستعين) ٥/١ بكسر النون في الفعلين (تعبد ونستعين)، وقرأ بعض القراء (ولا تقرباً هذه الشجرة) ٣٥/٢، وقرأ ابن وثاب، والأشهب العقيلي عن ابن مسعود (من إن تأمنه) ٧٥/٣ بكسر التاء، وقرأ ابن وثاب، وأبو رزين العقيلي (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) ١٠٦/٣ بكسر التاء، وقرأ ابن وثاب ومنصور بن المعتمر (إن تكونوا تألون فأينهم يألون كما تألون) ١٠٤/٤ بكسر التاء فيها، وقرأ الأعمش

٦٩ - راجع: المحتسب لابن جني: ١٩٩/٢، ٢٠٠.

٧٠ - راجع: البحر: ٣١١/٧.

٧١ - راجع: الكتاب لسبويه: ٣٠٦/٢، ٣٠٨.

أيضاً (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) ١١٦/٥ بكسر التاء في (تعلم) والهمزة في (أعلم)، وقرأ ابن وثاب، وطلحة (أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم) ٦٢/٧ بكسر همزة (أنصح)، وقرأ الأعمش (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) بكسر التاء، وقرأ أبو بكر عن عاصم (أمن لا يهدي) بكسر الياء والهاء، وقرأ ابن وثاب، وأبو عمرو، والأعمش، وحمزة (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) ١١٣/١١ بكسر التاء فيهما، وقرأ ابن وثاب، (واتبع هواه فتردى) ١٦/٢٠ بكسر التاء، وقرأ ابن وثاب أيضاً (ولا تنيا في نكري) ٤٢/٢٠ بكسر التاء، وقرأ ابن وثاب كذلك (ونقر في الأرحام ما نشاء) ٥/٢٢ بكسر النون، وقرأ الحسن (ولم يعي بخلقهن) ٣٣/٤٦ بكسر الياء الأولى في (يعي) وقرأ عبد الرحمن القاري (فإنما أضل على نفسي) ٥٠/٣٤ بكسر الهمزة في (أضل)، وقرأ ابن وثاب (ثم إضطره) ١٢٦/٢ بكسر الهمزة وقرأ عيسى بن عمر (سنفرغ لكم) ٣١/٥٥ بكسر النون، وقرأ ابن مسعود (لتركين طبقاً عن طبق) ١٩/٨٤ بكسر التاء، وقرأ طلحة، والهديل بن شرحبيل الكوفي (ألم أعهد إليكم) ٦٠/٣٦ بكسر همزة (أعهد).

وهكذا نرى كسر جميع حروف المضارعة بدون استثناء، وحين استثنى الزمخشري (الياء) منها، عقب عليه أبو حيان فقال : وكسر الياء لغة بعض بني كلب يقولون (هل يعلم) (٧٢).

هذا، وقد تركت هذه اللغة صداها في لغتنا الدارجة من مثل قولنا: نلعب، نمشي، نسمع، يقرأ، يفهم، إلى غير ذلك، وكله من الفصح في لغة أهل البادية، وقد نسبت هذه الظاهرة إلى بني تميم، وقيس، وأسد، وربيعه، ويكر، ونسب كسر التاء خاصة إلى بهراء، وعرفت في لسان اللغويين (بالتلثة) (٧٣).

## ١٥ - حركة عين المضارع الثلاثي الصحيح بين الكسر والضم :

جري العرف اللغوي أن يفاير بين حركة عين الماضي، وحركة عين المضارع، ففي باب (فعل) يقابل الفتح في الماضي بالكسر أو الضم في المضارع، ولكن دون ضابط

٧٢ - راجع : البحر : ٢٤٣/٧.

٧٣ - راجع : البحر : ٢٣/١، ٢٤، ٢٨٦، والقرطبي : ١١٥/٤، واللهجات د. أنيس : / ١٢٧.

يحدد أولى الحركتين في المضارع؛ فقد ذكر ابن درستويه عن أبي زيد أنه قال : طفت في عليا قيس، وتميم مدة طويلة، أسأل عن هذا الباب صغيرهم، وكبيرهم، لأعرف ما كان منه بالضم أولى، وما كان منه بالكسر أولى؛ فلم أجد لذلك قياساً، وإنما يتكلم كل امرئ منهم ما يستحسن ويستخف، لا على غير ذلك<sup>(٧٤)</sup>.

ومن ثم يكون جواز الحركتين في المضارع قياساً لا غبار عليه، وقد فتحت لنا القراءات باب التيسير في اختيار إحدى الحركتين دون حرج، فقد قرأ طلحة وغيره (يسفك) بالضم، وقرأ ابن وثاب وغيره (يفسقون) بالكسر، وقرأ الأعمش (يهبط) بالضم وقرأ نعيم بن ميسرة (تعضلوهن) بالكسر، وقرأ أبو رجاء (نطمس) بالضم، وقرأ عيسى بن سليمان وغيره (يحسدون) بالكسر، وقرأ الأعرج والأعمش (فسيحشرهم) بالكسر، وقرأ أبو حيوة، وزيد بن علي (ينكثون) بالكسر، وقرأ ابن عامر وغيره (يعرثون) بالضم، وقرأ حمزة والكسائي (يعكفون) بالكسر، وقرأ الحسن وعيسى بن عمر (لا يسبئون) بالضم، وقرأ الحسن وأبو جعفر (بيطشون) بالضم، وقرأ يحيى بن يعمر، وأبو السمال (تكنزون) بالضم، وقرأ يعقوب وابن كثير (يلمزك) بالضم، وقرأ ابن وثاب والكسائي (وما يعزب) بالكسر، وقرأ زيد بن علي (ونقدر) بالضم، وقرأ الأعمش وغيره (يعرجون) بالكسر، وقرأ الجراح الأعرابي (لن تخرق) بالضم، وقرأ أبو رجاء وعيسى (لننسفته) بالضم، وقرأ بعض القراء (لا يسبقونه) بالضم، وقرأ ابن أبي اسحاق (ينسلون) بالضم، وقرأ أبو عمرو وابن كثير (يقتروا) بالكسر، وقرأ أبو حيوة (وتأسرون) بالضم، وقرأ طلحة، وعيسى، والكسائي (يطمثن) بالضم، والكسر، وغير ذلك كثير.

وما بقي من الأفعال وراء ما نصت عليه القراءات؛ فإن لنا أن نأخذ فيه بقول أبي حيان من أن وزن (يفعل) في المتعدي الصحيح - إذا لم يكن للمبالغة، ولا حلقي عين، أو لام، فيجئ بالكسر والضم، فإن اشتهر أحد الاستعمالين اتبع، وإلا فالخيار، ثم يذهب في التيسير إلى مداه؛ فيذكر أن ابن عصفور يخير فيهما سمعا أو لم يسمعا<sup>(٧٥)</sup>.

وكان للكسائي مذهب عدل في ذلك، حيث قرأ (لم يطمثن) إذا اجتمعا بالكسر في

٧٤ - راجع: المزهري للسيوطي: ٢٠٧/١.

٧٥ - راجع: البحر: ٤٨٨/٦.



أجدهما، وبالضم في الآخر؛ حرصا منه على المساواة بين اللفتين<sup>(٧٦)</sup>.

## ١٦ - إعراب الفعل الناقص، والاسم المنقوص :

جري العرف اللغوي أن الفعل المعتل بالألف تقدر فيه الضمة والفتحة تقول : هو يخشى، ولن يخشى، أما الفعل المعتل بالواو، أو الياء فتقدر عليهما الضمة فقط، للاستتقال، تقول : هو يدعو، وهو يرمي، وتظهر عليهما الفتحة لخفتها تقول : لن يدعو، لن يرمي.. وقرأ الجمهور على ذلك قوله تعالى: (إلا أن يعفون، أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح) ٢٣٧/٢، وقوله تعالى: (لن تغني عنهم أموالهم) ١٠/٣.

ولكن قراءة الحسن البصري (أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح) بسكون الواو - أي بفتحة مقدرة - وقراءته (لن تغني) بسكون الياء - أي بفتحة مقدرة ، يجعل المعتل بالواو، وبالياء كالمعتل بالألف في تقدير الحركات ضمة كانت أم فتحة.

قال الزمخشري: وإسكان الواو، والياء في موضع النصب تشبيه لهما بالألف؛ لأنهما أختاهما.

وقال السيوطي : إنهم قد يجرون النصب مجرى الرفع الذي لا تلزم فيه الحركة. ويمثل قراءة الحسن، قرأ طلحة بن سليمان، والفيض بن غزوان (علي أن يحيى الموتى) بسكون الياء - أي بتقدير الفتحة<sup>(٧٧)</sup>. وقد جرى مثل ذلك في الاسم المنقوص.

كقول الشاعر :

كفى باليأس من أسماء كافي  
أرسل الياء، ولم يقل (كافيا).  
وكقول رؤية :

كأن أيديهن بالقاع القرقي  
أيدي نساء يتعاطين الورق  
فقدر الفتحة في (أيديهن).

٧٦ - راجع : القرطبي : ١٨٩/١٧، ١٩٠.

٧٧ - راجع : الكشاف ٢٨٦/١، الاقتراح : ١٠٢، القرطبي : ٢١/٤، البحر ٢٩١/٨.

وكتقول العرب في المثل : أعط القوس باريها، بسكون الياء<sup>(٧٨)</sup> .

ومن ثم فلا حرج على متحدث أن يقدر الحركات كلها في الفعل المعتل أيا كان حرف العلة، وفي الاسم المنقوص كذلك، وله أن يقول :

إن القاضي لن يقضي وهو غضبان، ولن يعفو عن مجرم.

هذا .. وتطالعنا القراءات في الاسم المنقوص بوجه آخر في استعماله فقد قرأ الحسن (إلا من هو صال الجحيم) ١٦٣/٣٧ بضم اللام، وقال الزمخشري : حذف (اللام) تخفيفاً ثم أجرى الاعراب على (عينه)، كما حذف من قولهم: ما بليت به بالة، وأصلها (بالية) من (بالي)، كعافية من عافى.

وقرأ الحسن، وعبدالوارث عن أبي عمرو، ورويت عن ابن مسعود : (وله الجوار المنشآت) ٢٤/٥٥ بضم الراء، ومثلها قراءة من قرأ (وجني الجنتين دان) ٥٤/٥٥ بضم النون والتنوين،

قال الزمخشري : ونحو ذلك قول الشاعر :

لها ثنايا أربع حسانُ وأربعُ فكلهاُ ثمانُ

ثم ذكر أن من العرب من يقول : الجوارُ في الجواري، والغواشُ في الغواشى، بل صار عندهم بعد الاجتزاء شبيهاً بالصحيح، فأجروا إعرابه مجرى الصحيح وعلى لغتهم قراءة من قرأ (ومن فوقهم غواشُ) ٤١/٧ بالرفع، كقراءة ابن مسعود (وله الجوارُ)<sup>(٧٩)</sup>.

وهكذا يخلص لنا جواز تقدير الحركات كلها على الاسم المنقوص رفعاً ونصباً وجرأً، أو حذف آخره، وإجراؤه مجرى الصحيح بإعرابه بالحركات الظاهرة في الأحوال الثلاثة.

## ١٧ - إعراب التابع لمجرور بحرف زائد:

رجح النحاة إعراب التابع لمجرور بحرف زائد على موضع المتبوع، وعليه قراءة نافع، وأبي عمرو، وعاصم، وحمزة، (مالكم من إله غيره) ٥٩/٧ برفع غيره - أي مالكم

٧٨ - راجع : القرطبي، ٢٢/٤، الاقتراح، ١٠٢، الكشاف، ١٥٨/٣.

٧٩ - راجع : الكشاف، ٦٥/٤، ٦٦، ٤٤٦، ١٠٤/٢، ٤٢٩/٣.

إله غيره نعت على الموضع، وقيل على البديل من موضع قوله (من إله) وهي في موضع رفع مبتدأ وهو ما رجحه أبو علي الفارسي.

وقرأ الكسائي (غيره) بالكسر على النعت للفظ، قال ابن عطية وهي قراءة يحيى بن وثاب، والأعمش، وأبي جعفر.

وقرأ حمزة، والكسائي (هل من خالق غير الله) بالجر أيضاً، وقرأ الباقر (غير الله) بالرفع<sup>(٨٠)</sup>.

وعلى هذا يجوز للمتحدث إعراب هذا التابع إما على اللفظ، وإما على الموضع على ما قرأ به الحسن، وعبدالله بن أبي إسحاق (وما من دابة في الأرض، ولا طائر يطير بجناحيه إلا أم أمثالكم) ٣٨/٦ برفع (طائر)، ويرى الفراء أن الرفع جائز، كما تقول: ما عندي من رجل ولا امرأة، وكذلك قوله تعالى: (وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة) ثم قال: (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) بالفتح نيابة عن الكسر لأنه ممنوع من الصرف، وقريء (ولا أصغر ولا أكبر) بالرفع، وقال النحاس: وذلك من قبيل العطف على الموضع. وكما قرأ الحسن أيضاً، وابن أبي عبيدة، وابن أبي إسحاق (وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض، ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) ٥٩/٦ برفع (حبة، ورطب، وياابس) بالعطف على الموضع، وقرأ الجمهور بالخفض عطفاً على لفظ (ورقة)<sup>(٨١)</sup>.

## ١٨ - ضمير الفصل :

ذهب البصريون إلى أن ما يفصل به من الضمائر بين النعت والخبر يسمى (فصلاً)؛ لأنه يفصل بين النعت والخبر، إذا كان الخبر مشابهاً لنعت الاسم، ليخرج من معنى النعت، كقولك: زيد هو العاقل. ولا موضع له من الاعراب عندهم.

أما الكوفيون فيسمونه (عماداً)، وله موضع من الاعراب عندهم<sup>(٨٢)</sup>.

وحقيقته - كما رأينا في هذا المثال - أن يكون بين معرفتين، إلا أن النحاة أجازوا وقوعه بين معرفة ونكرة على نحو ما جاءت به القراءات في قوله تعالى (وما تقدموا

٨٠ - راجع: المحرر الوجيز لابن عطية: ٥٤٢/٥ ط دار إحياء التراث - قطر والقرطبي: ٢٣٣/٧.

٨١ - راجع: معاني القرآن للفراء: ٣٣٢/١، البحر: ١١٩/٤.

٨٢ - راجع: الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري: ٧٠٦/٢ ط بيروت.

لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً) ٢٠/٧٣، وقرأها الجمهور (هو خيراً وأعظم أجراً) بالنصب على أن (خيراً) ثاني مفعولي (تجدوه)، و(هو) ضمير فصل.

وقرأ أبو السمال العدوي، وابن السميع (هو خيرٌ وأعظمُ أجراً) بالرفع، على أن يكون (هو) مبتدأ، وخبره (خيرٌ) والجملة في محل نصب ثاني مفعولي (تجدوه). قال أبو زيد: وهي لغة بني تميم يرفعون ما بعد ضمير الفصل، وأنشد سيبويه، لقيس بن زريح :

تحن إلي ليلي، وأنت تركتها      وكنت عليها بالملا أنت قادرُ

قال أبو عمرو الجرمي : أنشده سيبويه شاهدا للرفع، والقوافي كلها مرفوعة<sup>(٨٣)</sup> .

نخلص من ذلك إلى أنه يجوز للمتحدث أن يسلم العامل السابق على ضمير (الفصل) على ما بعده، وهو مذهب البصريين، ولغة أهل الحجاز، وعليها قراءة العامة قوله تعالى: (الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين) ٩٢/٧، وقوله تعالى : (إن كُنا نحن الغالين) ١١٣/٧، وقوله تعالى : (أن نكون نحن الملقين) ١١٥/٧، وقوله تعالى : (إن كان هذا هو الحق من عندك) ٣٢/٨، بنصب ما بعد الضمير (خبراً لكان). كما يجوز له أن يجعل الضمير وما بعده جملة من مبتدأ وخبر، فيرفع ما بعد الضمير، وهو مذهب الكوفيين ولغة بني تميم، وعليها قرأ أبو السمال، وابن السميع برفع ذلك كله.

## ثانياً : في مجال المفردات :

وإذا كان هذا بعض ما تيسر لنا من دور القراءات في مجال القواعد العامة؛ سقناه على سبيل المثال لا الحصر - فإن للقراءات كذلك دوراً أوسع في تفصيح كثير من مفردات اللغة، مما قد يتحاماها بعض المثقفين لظنهم أنه من لحن العامة.

ولما كانت هذه المفردات كثيرة، مختلفة الأداء، وكان الضبط محور التيسير فيها؛ حاولت جمع المتشابه منها ضبطاً في إطار واحد ليسهل استيعابها. ونبدأ أولاً بالأسماء، ثم ننتي بالأفعال :

٨٣ - راجع : البحر : ٣٦٧/٨، التحرير والتنوير لابن عاشور : ٢٨٩/١٢.

أولاً : أسماء بين الكسر والضم :

- (وقثائها) بكسر القاف، وبالضم قرأ ابن وثاب وطلحة بن مصرف وغيرهما.  
(والعدوان) بضم العين، وبالكسر قرأ أبو حيوة، وابن قطيب.  
(وكسوتهن) بكسر الكاف، وبالضم قرأ طلحة، والسلمي عن علي.  
(فنصف) بكسر النون، وبالضم قرأ علي، وزيد بن ثابت، والسلمي<sup>(٨٤)</sup>.  
(ورضوان) بكسر الراء، وبالضم قرأ أبو بكر، والأعمش.  
(نحلة) بكسر النون، وبالضم قرأ جماعة من القراء، ذكره القرطبي.  
(الشح) بضم الشين، وبالكسر قرأ أبو حيوة، وابن أبي عبله، وغيرهما.  
(قرطاس) بكسر القاف، وبالضم قرأ معن الكوفي.  
(وخفية) بضم الخاء، وبالكسر قرأ أبو بكر عن عاصم.  
(الرجس) بكسر الراء، وبالضم قرأ مجاهد، وابن محيصن.  
(والرجز) بضم الراء، وبالكسر قرأ جمهور السبعة عدا حفص عن عاصم<sup>(٨٥)</sup>.  
(الشقة) بضم الشين، وبالكسر قرأ عيسى بن عمر.  
(عدة) بضم العين، وبالكسر قرأ زر بن حبيش.  
(مرية) بكسر الميم، وبالضم قرأ علي، والسلمي، وأبو رجاء<sup>(٨٦)</sup>.  
(نسوة) بكسر النون، وبالضم قرأ الأعمش، والمفضل، والسلمي.  
(صواع) بضم الصاد، وبالكسر قرأ أبو حيوة، والحسن، وابن جبير.  
(وعاء) بكسر الواو، وبالضم قرأ الحسن، ونافع بن أبي نعيم.  
(الذل) بضم الذال، وبالكسر قرأ ابن جبير، وابن عباس، وابن وثاب<sup>(٨٧)</sup>.  
(بالقسطاس) بكسر القاف، وبالضم قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع<sup>(٨٨)</sup>.

٨٤ - بالضم لغة رواها الأصمعي عن أبي عمرو : راجع : القرطبي : ٢٠٤/٣ .

٨٥ - الكسر لغة قريش . راجع البحر : ٢٧١/٨ .

٨٦ - الضم لغة أسد وبني تميم . راجع البحر : ٢١١/٥ ، ٥٠٦/٧ .

٨٧ - الكسر والضم لغتان بمعنى واحد . راجع : القاموس المحيط : ٣٧٩/٣ .

٨٨ - الضم لغة أهل الحجاز . راجع القرطبي : ٢٥٧/١٠ .

- (وبكيا) بضم الباء، وبالكسر قرأ عبدالله، ويحيى، وحمزة، والكسائي.  
 (جثيا) بكسر الجيم، وبالضم قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر.  
 (وعصيههم) بكسر العين، وبالضم قرأ الحسن، وعيسى بن عمر.  
 (وحليهم) بالضم، وبالكسر قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي.  
 (وفرعون) بالكسر، وبالضم، ذكره الفخر الرازي.  
 (طوى) بضم الطاء، وبالكسر قرأ الحسن، والأعمش، وأبو حيوة.  
 (سخريا) بكسر السين، وبالضم قرأ عمرو بن ميمون، وابن عامر، ومجاهد<sup>(٨٩)</sup>.  
 (حجرا) بكسر الحاء، وبالضم قرأ الحسن، وأبورجاء، والضحاك.  
 (أسوة) بضم الهمزة، وبالكسر جمهور السبعة، عدا حفص عن عاصم.  
 (صوركم) بضم الصاد، وبالكسر قرأ الأعمش، والأشهب، وأبورزين.  
 (شواظ) بضم الشين، وبالكسر قرأ ابن كثير، وعيسى بن عمر.  
 (ونحاس) بضم النون، وبالكسر قرأ مجاهد، وحميد، وطلحة.  
 (رحلة) بكسر الراء، وبالضم قرأ أبو السمال العدوي.

#### ثانياً : أسماء بين الكسر والفتح :

- (الرضاعة) بفتح الراء، وبالكسر قرأ أبو حيوة، وابن أبي عبة، وأبورجاء.  
 (صفوان) بفتح الصاد، وبالكسر قرأ جماعة من القراء منهم قطرب.  
 (الأنجيل) بكسر الهمزة، وبالفتح قرأ الحسن في جميع القرآن.  
 (لوذا) بكسر اللام، وبالفتح قرأ يزيد بن قطيب.  
 (لزاماً) بكسر اللام، وبالفتح قرأ النبال، وأبان، وأبو السمال.  
 (ضيزي) بكسر الضاد، وبالفتح قرأ زيد بن علي.  
 (أيان) بفتح الهمزة، وبالكسر قرأ السلمي.  
 (عفريت) بكسر العين، وبالفتح قرأ أبو حيوة.

٨٩ - الضم والكسر لغتان بمعنى قاله الكسائي. راجع القرطبي : ١٢/١٥٤.

(حصاده) بفتح الحاء، وبالكسر قرأ نافع، وحمزة، والكسائي..  
 (سواء) بفتح السين، وبالكسر قرأ زيد بن علي.  
 (والحساب) بكسر الحاء، وبالفتح قرأ طلحة بن مصرف.  
 (تلقاء) بكسر التاء، وبالفتح قرأ جماعة، نقله أبو حيان.  
 (زلزالاً) بكسر الزاي، وبالفتح قرأ عاصم، والجحدري، وعيسى بن عمر.  
 (الوسواس) بالفتح، وبالكسر قرأ بعضهم ذكره أبو حيان.  
 (بجهازهم) بفتح الجيم، وبالكسر قرأ يحيى بن يعمر، وبعض الكوفيين.  
 (المحال) بكسر الميم، وبالفتح قرأ الأعرج، والضحاك.  
 (المخاض) بفتح الميم، وبالكسر قرأ ابن كثير.  
 (خصمان) بفتح الخاء، وبالكسر قرأ أبو يزيد الخزان عن الكسائي.  
 (سيناء) بفتح السين، وبالكسر قرأ الحرميان، وأبو عمرو، والحسن.  
 (وفصاله) بكسر الفاء، وبالفتح قرأ الأعمش.  
 (الوثاق) بفتح الواو، وبالكسر قرأ أبو جعفر، وشيبة وغيرهما.

ثالثاً : أسماء بين الضم والفتح :

(وقودها) بفتح الواو، وبالضم قرأ الحسن، وطلحة، ومجاهد<sup>(٩٠)</sup>.  
 (كره) بضم الكاف، وبالفتح قرأ السلمي.  
 (الفقر) بفتح الفاء، وبالضم قرأ أبو حيوة، وعيسى بن عمر.  
 (قرح) بفتح القاف، وبالضم قرأ الأخوان، وأبو بكر، والأعمش<sup>(٩١)</sup>.  
 (سكاري) بضم السين، وبالفتح قرأ أبو هريرة، وعيسى، وأبو نهيك.  
 (كسالى) بضم الكاف، وبالفتح قرأ الأعرج.  
 (براء) بفتح الباء، وبالضم قرأ أبو جعفر، ونافع.  
 (فواق) بفتح الفاء، وبالضم قرأ حمزة، والكسائي، والسلمي.

٩٠ - الفتح والضم لغتان بمعنى، قاله الأخفش، راجع : القرطبي : ٢٣٦/١.

٩١ - الفتح لغة أهل الحجاز. راجع : البحر : ٥٦/٣.

(وينعه) بفتح الياء، وبالضم قرأ قتادة، والضحاك، وابن محيصن.  
(جهد) بضم الجيم، وبالفتح قرأ الأعرج، وعطاء، ومجاهد وغيرهم.  
(ضعف) بفتح الضاد، وبالضم قرأ بعض السبعة، ذكره الزمخشري.  
(بزعمهم) بفتح الزاي، وبالضم قرأ ابن وثاب، والكسائي، والسلمي.  
(لغوب) بضم اللام، وبالفتح قرأ علي، والسلمي، وطلحة..  
(دحورا) بضم الدال، وبالفتح قرأ علي، والسلمي، وابن أبي عبة.  
(القدوس) بضم القاف، وبالفتح قرأ أبو السمال، وأبو دينار الاعرابي.  
(الزبور) بفتح الزاي، وبالضم قرأ حمزة.  
(الأمي) بضم الهمزة، وبالفتح قرأ أحمد بن موسى، ويعقوب، واليماني.  
(صفحا) بفتح الصاد، وبالضم قرأ حسان بن عبدالرحمن، وشميل.  
(سكرتهم) بفتح السين، وبالضم قرأ الأشهب العقيلي، والأعمش.  
(السدنين) بفتح السين، وبالضم قرأ جمهور السبعة عدا عاصم.  
(الضر) بضم الضاد، وبالفتح قرأ بعض القراء. ذكره أبو حيان.  
(البقعة) بضم الباء، وبالفتح قرأ الأشهب العقيلي، ومسلمة.  
(كالمهل) بضم الميم، وبالفتح قرأ الحسن.  
(وداً) بفتح الواو، وبالضم قرأ نافع وأبو جعفر، وشيبة.  
(روحنا) بضم الراء، وبالفتح قرأ أبو حيوة، وسهل.  
(هون) بضم الهاء، وبالفتح قرأ بعض القراء، حكاها الأخفش.  
(لشوبيا) بفتح الشين، وبالضم قرأ شيبان النحوي.  
(حوبا) بضم الحاء، وبالفتح قرأ الحسن، وابن سيرين.  
(بطغواها) بفتح الطاء، وبالضم قرأ الحسن، وابن كعب وغيرهما.  
(النفاثات) بفتح النون، وبالضم قرأ الحسن.

رابعاً : أسماء مثلثة الفاء :

(غشاوة) بالكسر، وبالضم قرأ الحسن، وبالفتح قرأ الأعمش.



(بربوة) بالفتح، وبالضم بعض السبعة، وبالكسر قرأ ابن عباس.  
(أثرى) بكسر فسكون قرأ أبو عمرو، ويضم فسكون قرأ عيسى بن عمر.  
(إصري) بالكسر، وبالضم قرأ أبو بكر عن عاصم، وبالفتح قرأ آخرون.  
(ربيون) بالكسر، وبالضم قرأ علي، والحسن، وبالفتح قرأ ابن عباس.  
(اللسحت) بالضم، وبالفتح قرأ زيد بن علي، وبالكسر قرأ عبيد بن عمير.  
(قنوان) بالكسر، وبالضم قرأ الأعمش، وبالفتح قرأ الأعرج.  
(بالعدوة) بالضم، وبالكسر قرأ ابن كثير، وبالفتح قرأ الحسن.  
(غلظة) بالكسر، وبالفتح قرأ الأعمش، وبالضم قرأ أبو حيوة.  
(صنوان) بالكسر، وبالضم قرأ السلمي، وبالفتح قرأ الحسن.  
(مكث) بالضم، وبالفتح قرأ ابن محيصن، وبالكسر قرأ آخرون.  
(ذرية) بالضم، وبالكسر قرأ زيد بن ثابت، وبالفتح قرأ مجاهد.  
(عتيا) بالكسر، وبالضم بعض السبعة، وبالفتح قرأ ابن مسعود.  
(ودا) بالضم، وبالفتح قرأ أبو الحارث، وبالكسر قرأ جناح بن حبيش.  
(بملكتنا) بالفتح، وبالكسر قرأ ابن كثير، وبالضم قرأ حمزة، والكسائي.  
(جذاذا) بالضم، وبالكسر قرأ الكسائي، وبالفتح قرأ ابن عباس، وأبو السمال.  
(زجاجة) بالضم، وبالكسر قرأ أبو رجاء، وبالفتح قرأ ابن أبي عبلة.  
بالفتح قرأ أبو عمرو، وبالضم قرأ آخرون. ١١ (الرعاء) بالكسر،  
(جنوة) بالفتح، وبالضم قرأ حمزة والأعمش، وبالكسر جمهور السبعة.  
(المرء) بالفتح، وبالضم قرأ ابن أبي إسحاق، وبالكسر الأشهب.

خامساً : (الفاء والعين) :

المجموعة الأولى : بين الضم والفتح

(بالبخل) بالضم قرأ عيسى، والحسن، وبفتحهما قرأ حمزة والكسائي.

(خطوات) بضمهما قرأ ابن عامر، وحفص، وافتحهما قرأ أبو السمال، وعبيد بن عمير (٩٢) .

(الحنز) بضمهما قرأ قتادة، وافتحهما قرأ ابن عباس، ومجاهد.

(حرضا) بفتحهما قرأ الجمهور، وبضمهما قرأ الحسن.

(الرهب) بفتحهما قرأ الحرميان وأبو عمرو، وبضمهما قرأ قتادة، والحسن.

(جنب) بضمهما قرأ الجمهور، وافتحهما قرأ قتادة.

(شغل) بضمهما قرأ جمهور السبعة، وافتحهما قرأ مجاهد، وأبو السمال.

المجموعة الثانية : بين الكسر والضم

(ظفر) بضمهما قرأ الجمهور، ويكسرهما قرأ أبو السمال العدوي.

(الجبلة) بكسرهما قرأ الجمهور، وبضمهما قرأ الأعمش، والحسن.

(الحبك) بضمهما قرأ الجمهور، ويكسرهما قرأ أبو مالك الغفاري، والحسن.

سادساً : (حركة العين فقط)

(عشرة) بكسر السين قرأ طلحة، وعيسى، وابن وثاب، وافتحها قرأ الأعمش.

(نكدا) بكسر الكاف قرأ الجمهور، وافتحها قرأ ابن القعقاع وأهل المدينة.

(خاتم) بكسر التاء قرأ عيسى، وافتحها قرأ الحسن، وحفص (٩٣) .

(ميسرة) بفتح السين، قرأ الجمهور، وبضمها قرأ نافع وغيره.

(الغرفات) بضم الراء قرأ الجمهور، وافتحها قرأ بعض القراء.

(الحجرات) بضم الجيم قرأ الجمهور، وافتحها قرأ أبو جعفر، وشيبة.

(الجمعة) بضم الميم قرأ الجمهور، وافتحها، وسكونها قرأ آخرون (٩٤) .

(يونس) بضم النون قرأ الجمهور، ويكسرهما قرأ نافع وغيره.

(يوسف) بضم السين قرأ الجمهور، ويكسرهما قرأ طلحة وابن وثاب.

٩٢ - الضم والفتح لغتان بمعنى رواه ابن السكيت : إصلاح المنطق : ١١٥ .

٩٣ - الكسر والفتح لغتان بمعنى ذكره القرطبي : ٢٣٦/٧ .

٩٤ - ثلاث لغات ذكرها الفراء، والفتح لغة بني عقيل : البحر ٢٦٧/٨ .

## حركات الأفعال :

- (بصرت) بضم الصاد قرأ الجمهور، ويكسرهما قرأ الأعمش، وأبو السمال.  
(حضر) بفتح الضاد قرأ الجمهور، ويكسرهما قرأ أبو السمال.  
(حبطت) بكسر الباء قرأ الجمهور، ويفتحها قرأ ابن عباس، وأبو السمال.  
(حرصتم) بفتح الراء قرأ الجمهور، ويكسرهما قرأ بعض القراء، ذكره ابن خالويه.  
(أعجزت) بفتح الجيم قرأ الجمهور، ويكسرهما قرأ ابن مسعود، والحسن.  
(وطفقا) بكسر الفاء قرأ الجمهور، ويفتحها قرأ أبو السمال العدوي.  
(فضحت) بكسر الحاء قرأ الجمهور، ويفتحها قرأ محمد بن زياد الأعرابي.  
(شغفها) بفتح الغين قرأ الجمهور، ويكسرهما قرأ ثابت البناني.  
(ردف) بكسر الدال قرأ الجمهور، ويفتحها قرأ ابن هرمز.  
(برق) بكسر الراء جمهور السبعة، ويفتحها قرأ نافع، وأبان وغيرهما.  
(نقموا) بفتح القاف قرأ الجمهور، ويكسرهما قرأ زيد بن علي، وأبو حيوة.  
(فرغت) بفتح الراء قرأ الجمهور، ويكسرهما قرأ أبو السمال.  
(ألتناهم) بفتح اللام قرأ الجمهور، ويكسرهما قرأ ابن كثير، والحسن.  
(خطف) بكسر الطاء قرأ الجمهور، ويفتحها قرأ بعض القراء، ذكره القرطبي.  
(ضعفوا) بضم العين قرأ الجمهور، ويفتحها قرأ الكسائي.  
(صلح) بفتح اللام قرأ الجمهور، وبضمها قرأ ابن أبي عبله.  
(فمكت) بفتح الكاف قرأ حفص وغيره، وبضمها قرأ بقية السبعة.  
(فبهت) بفتح الباء والهاء قرأ ابن السميعة، وبضم الهاء قرأ أبو حيوة.  
(يخطف) بفتح الطاء قرأ الجمهور، ويكسرهما قرأ مجاهد، وابن وثاب.  
(تنقمون) بكسر القاف قرأ الجمهور، ويفتحها قرأ الأعمش وأبو حيوة.  
(وتنحتون) بكسر الحاء قرأ الجمهور، ويفتحها قرأ الأعمش والأعرج.  
(ليهلك) بكسر اللام قرأ الجمهور، ويفتحها قرأ الأعمش، وابن محيصن.  
(تحرص) بكسر الراء قرأ الجمهور، ويفتحها قرأ الحسن، وأبو حيوة.

(ينزغ) بفتح الزاي قرأ الجمهور، ويكسرهما قرأ طلحة بن مصرف.  
(تركوا) بفتح الكاف قرأ الجمهور، ويضمها قرأ طلحة، وأبو عمرو.  
(فيدمغه) بفتح الميم قرأ الجمهور، ويضمها قرأ بعض القراء. ذكره أبو حيان.  
(يفرط) بضم الراء قرأ الجمهور، ويفتحها قرأ ابن محيصن وآخرون.  
(يحسبهم) بفتح السين بعض السبعة، ويكسرهما قرأ بقية السبعة.  
(يرشدون) بضم الشين قرأ الجمهور، ويكسرهما قرأ أبو حيوة، وابن أبي عجلة.  
(فتفشلوا) بفتح الشين قرأ الجمهور، ويكسرهما قرأ الحسن، وابن أبي عجلة.  
(يقنط) بفتح النون قرأ الجمهور، ويكسرهما قرأ الأعمش وغيره.  
(سنفرغ) بضم الراء قرأ الجمهور، وبالفتح قتادة، وبالكسر عيسى.  
(اهبطوا) بكسر الباء قرأ الجمهور، ويضمها قرأ أبو حيوة.  
(فانفروا) بكسر الفاء قرأ الجمهور، ويضمها قرأ الأعمش، وأبو السمال.  
(فافرق) بضم الراء قرأ الجمهور، ويكسرهما قرأ عبيد بن عمير..  
(اطمس) بكسر الميم قرأ الجمهور، ويضمها قرأ عمر بن علي، وجابر عن عاصم.  
(فاعتلوه) بكسر التاء قرأ حفص وبعض السبعة، ويضمها قرأ نافع وغيره.  
(أنشروا) بضم الشين قرأ نافع وحفص، ويكسرهما قرأ باقي السبعة.  
(زلتم) بفتح اللام قرأ الجمهور، ويكسرهما قرأ أبو السمال العدوي.  
(ضلت) بفتح اللام قرأ الجمهور، ويكسرهما قرأ السلمي، وابن وثاب.  
(يضر) بضم الضاد قرأ الجمهور، ويكسرهما قرأ الأعمش.  
(يحل) بكسر الحاء قرأ الجمهور، ويضمها قرأ الكسائي، والزهري.  
(أهش) بضم الهاء قرأ الجمهور، ويكسرهما قرأ إبراهيم النخعي.  
(تقرعينها) بفتح القاف قرأ الجمهور، ويكسرهما ابن عامر وآخرون.  
(فشلوا) بضم الشين قرأ الجمهور، ويكسرهما قرأ السلمي.  
(وقرن في بيوتكن) بفتح القاف عاصم ونافع وحفص، ويكسرهما قرأ بقية السبعة.

- (يتوفى) بضم الياء قرأ الجمهور، ويفتحها قرأ الأعمش، وعاصم، وعلي (٩٥) .  
 (يهرعون) بضم الياء قرأ الجمهور، ويفتحها قرأ بعض القراء. ذكره أبو حيان (٩٦) .  
 (تعالوا) بفتح اللام قرأ الجمهور، وبضمها قرأ الحسن، وأبو السمال.  
 (ولا تطفوا) بفتح الغين قرأ الجمهور، وبضمها قرأ زيد بن علي وغيره.  
 (والغوا) بفتح الغين قرأ الجمهور، وبضمها قرأ بكر بن حبيب السهمي، وقتادة.

### مفردات بين التضعيف والتخفيف :

- (أمانى) بتضعيف الياء قرأ جمهور السبعة، وبالتخفيف قرأ نافع، وأبو عمرو.  
 (الأمانى) بالتضعيف قرأ الجمهور، وبالتخفيف قرأ أبو جعفر المدني.  
 (أمانيهم) بالتضعيف قرأ الجمهور، وبالتخفيف قرأ أبو جعفر، والحسن.  
 (أمنيته) بالتضعيف قرأ الجمهور، وبالتخفيف قرأ أبو جعفر (٩٧) .  
 (الدواب) بالتضعيف قرأ الجمهور، وبالتخفيف قرأ الزهري .  
 (أناسى) بتضعيف الياء قرأ الجمهور، وبالتخفيف قرأ الكسائي وغيره.  
 (الأشر) بكسر الشين وتخفيف الراء قرأ الجمهور، وبالفتح والتضعيف قرأ أبو قلابة (٩٨) .

٩٥ - ومنه تقول (المتوفى) بكسر الفاء : راجع الكشاف : ١٤٥/٣ ، البحر : ٣٥٣/٦ .

٩٦ - راجع : البحر المحيط : ٢٤٦/٥ .

٩٧ - وعلي تلك القراءات تقول : (أضحية، وأمسية) بالتخفيف.

٩٨ - (الأشر) أفعل تفضيل من الشر، ومثلها (الأخير) من الخير، كما قال رؤبة :

بلال خير الناس وابن الأخير.

## مراجع البحث مرتبة حسب ورودها في البحث

- ١ - المرشد الوجيز شهاب الدين أبو شامة.
- ٢ - تأويل مشكل القرآن أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة.
- ٣ - تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) أبو عبد الله محمد الشهير بالقرطبي.
- ٤ - في اللهجات العربية دكتور ابراهيم أنيس.
- ٥ - تفسير أبي حيان (البحر المحيط) أثير الدين الشهير بأبي حيان.
- ٦ - حجة القراءات الامام أبو زرعة، تحقيق : سعيد الأفغاني.
- ٧ - الابانة عن معاني القراءات مكى بن أبي طالب، تحقيق د. عبدالفتاح شلبي.
- ٨ - الاتقان في علوم القرآن جلال الدين السيوطي، تحقيق (أبو الفضل).
- ٩ - المحتسب في القراءات أبو الفتح عثمان بن جني.
- ١٠ - الاقتراح في علم أصول النحو جلال الدين السيوطي: تحقيق د. أحمد قاسم.
- ١١ - مجلة مجمع اللغة العربية بالأردن العدد: ٢٨، ٢٩ لعام ١٩٨٥.
- ١٢ - الظواهر اللغوية في القراءات (مخطوط) د. اسماعيل أحمد الطحان : ١٩٧٤.
- ١٣ - مقال (القراءات رؤية لغوية) د. أحمد مختار عمر.
- ١٤ - إملاء ما من به الرحمن أبو البقاء العكبري.
- ١٥ - الكتاب سيبويه : ط بيروت.
- ١٦ - تصريف الأسماء الشيخ محمد عمارة.
- ١٧ - المزهر في اللغة جلال الدين السيوطي.
- ١٨ - تفسير الكشاف محمود بن عمر الزمخشري.
- ١٩ - اتحاف فضلاء البشر البنا الدمياطي.
- ٢٠ - معاني القرآن أبو زكريا الفراء.
- ٢١ - الحجة في القراءات السبع أبو عبدالله الحسين ابن خالويه.
- ٢٢ - المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة ط ٢.
- ٢٣ - همع الهوامع جلال الدين السيوطي : تحقيق د. عبد العال سالم.
- ٢٤ - شرح شنور الذهب ابن هشام: تحقيق: محيى الدين عبد الحميد.

- ٢٥ - فتح القدير في التفسير محمد بن علي الشوكاني ط بيروت.
- ٢٦ - تفسير : روح المعاني شهاب الدين محمود الألويسي.
- ٢٧ - شرح التصريح على التوضيح الشيخ خالد الأزهري ط الحلبي.
- ٢٨ - مختصر الشواذ أبو عبدالله الحسين ابن خالويه.
- ٢٩ - الكشف عن وجوه القراءات مكي بن أبي طالب : تحقيق د. محيي الدين رمضان.
- ٣٠ - الانصاف في مسائل الخلاف أبو البركات الأنباري ط بيروت.
- ٣١ - إصلاح المنطق ابن السكيت : تحقيق : شاکر وهارون.